ذاكرة العرب

دورية علمية مُحكّمة - العدد السادس - ٢٠٢٢

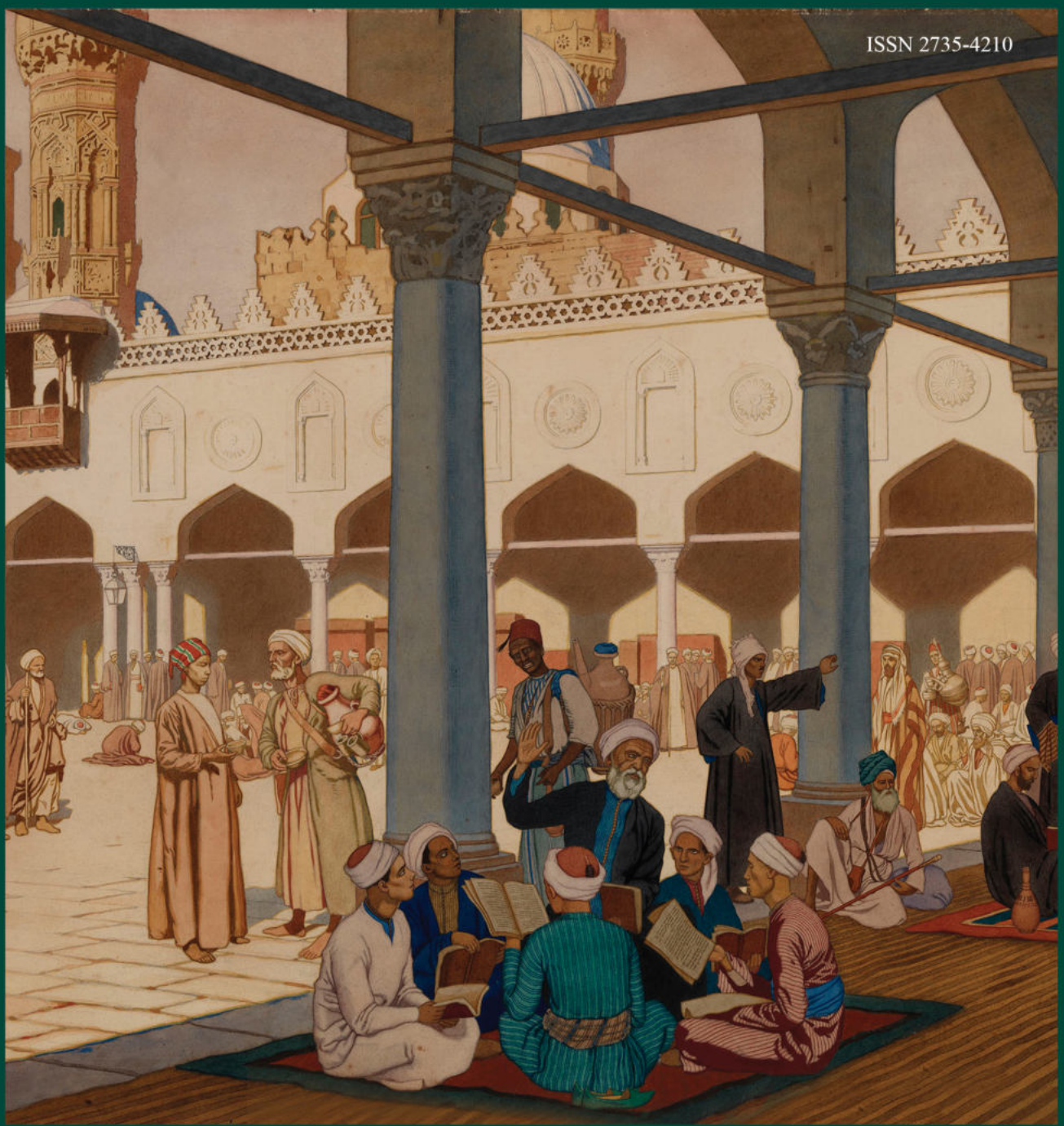

ISSN 2735-4210

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

دورية علمية مُحكّمة

مركز دراسات الحضارة الإسلامية
Center for Islamic Civilization Studies

مكتبة الإسكندرية بيانات الفهرسة- أثناء - النشر (فان)

ذاكرة العرب. ع6 (2022) - . الإسكندرية، مصر : مكتبة الإسكندرية، قطاع البحث الأكاديمي، مشروع ذاكرة العرب، 2023.

مجلدات ؛ سم.

ربع سنوي

ردمد 2735-4210

1. العرب-- تاريخ-- دوريات. 2. الثقافة العربية-- دوريات. 3. الحضارة العربية -- تاريخ -- دوريات. 4. الدول العربية-- تاريخ-- العصر الإسلامي-- دوريات. 5. الدول العربية -- تاريخ-- دوريات. أ- مكتبة الإسكندرية. قطاع البحث الأكاديمي. مشروع ذاكرة العرب.

ديوي 909.04927 2020424354276

ISSN 2735-4210

© مكتبة الإسكندرية، ٢٠٢٣.

الاستغلال التجاري

يحظر إنتاج نسخ متعددة من المواد الواردة في هذه الدورية، كلها أو جزء منها، بغرض التوزيع أو الاستغلال التجاري، إلا بموجب إذن كتابي من مكتبة الإسكندرية. وللحصول على إذن لإعادة إنتاج المواد الواردة في هذه الدورية، يُرجى الاتصال بمكتبة الإسكندرية، ص.ب. ١٣٨، الشاطبي ٢١٥٢٦، الإسكندرية، مصر.

البريد الإلكتروني: secretariat@bibalex.org

طُبِع بمصر
١٠٠٠ نسخة

الإشراف العام

أ. د. أحْمَد عَبْد الله زَايِد
مدير مكتبة الإسكندرية

رئيس قطاع البحث الأكاديمي

د. مَرْوَة الوَكِيل

رئيس التحرير

د. مُحَمَّد الجَمَل

هيئة التحرير

د. شِيرِين القَبَّاني

د. رَضْوَى زَكِي

المراجعة اللغوية

د. مُحَمَّد حَسَن

دِينَا عِيسَوِي

مراجعة التنسيق

مَرْوَة عَادِل

معالجة النصوص

سَمَاح الحَدَّاد

التصميم الجرافيكي

مُحَمَّد شَعْرَاوِي

الإسكندرية، ٢٠٢٢

مجلة ذاكرة العرب دورية علمية مُحكّمة تهتم بالتراث الثقافي والتاريخي والحضاري للبلدان العربية والإسلامية، وتهدف إلى التأكيد على أهمية استعادة الذاكرة العربية للحاضر العربي الراهن، وتصدر عن مشروع «ذاكرة العرب» بقطاع البحث الأكاديمي بمكتبة الإسكندرية.

الهيئة الاستشارية

أ. د. أشرف فراج (مصر)

أ. د. ألبرشت فوس (ألمانيا)

أ. د. أيمن فؤاد سيد (مصر)

أ. د. حسام الدين شاشية (تونس)

أ. د. حسن محمد النابودة (الإمارات)

أ. د. حسين العمري (اليمن)

أ. د. خالد زيادة (لبنان)

أ. د. خوسيه ميجل بوريتا (إسبانيا)

أ. د. ديفيد نيكول (إنجلترا)

أ. د. سليمان الذييب (السعودية)

أ. د. صلاح جرار (الأردن)

أ. د. عبد الرحمن السالمي (عمان)

أ. د. عبد القادر بوباية (الجزائر)

أ. د. عبد الواحد ذنون طه (العراق)

أ. د. محمد أبطوي (المغرب)

أ. د. محمد الأمين ولد آن (موريتانيا)

أ. د. مصطفى موالدي (سورية)

أ. د. نيقولا ميشيل (فرنسا)

قواعد النشر

- ترحب المجلة بنشر البحوث الجديدة في كافة مجالات دراسات التراث الثقافي والتاريخي والحضاري للبلدان العربية والإسلامية.
- يجب أن يتسم البحث بالأصالة والابتكار والمنهجية، وأن يكون البحث جديدًا ولم يُنشر من قبل بأي صورة من صور النشر، وغير مستلٍّ من كتاب أو رسالة جامعية (ماجستير، دكتوراه).
- يتراوح عدد كلمات البحث بين ٦٠٠٠ و٨٠٠٠ كلمة.
- يُستخدَم خط Traditional Arabic للبحوث باللغة العربية بحجم ١٦ للمتن، و١٤ للهوامش، ومسافة واحدة بين السطور.
- يُستخدَم خط Times New Roman للبحوث باللغة الإنجليزية بحجم ١٤ للمتن، و١٢ للهوامش، ومسافة واحدة بين السطور.
- توضع الهوامش والإحالات في نهاية البحث إلكترونيًّا، ويكون تسلسل أرقام الهوامش متتاليًا متسلسلًا في البحث.
- يرفق قائمة بالمصادر والمراجع في نهاية البحث.
- يراعى اتباع منهجية النشر وقواعد كتابة المصادر والمراجع المتبعة في مكتبة الإسكندرية، ويلتزم الباحث بإجراء أي تعديلات ببليوغرافية حال طلبها.
- يرسل الباحث السيرة الذاتية مختصرة، ومزودة ببطاقة الهوية وبيانات اتصال كاملة.
- تحكيم الأبحاث سري ومعد على نموذج يخضع للمعايير العلمية الأكاديمية، وقرار إجازة البحث للنشر أو رفضه هو قرار نهائي. في حال الإجازة مع التعديل، يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة وفق المدة المحددة.

التواصل وإرسال الأبحاث عبر البريد الإلكتروني للمجلة:

arabmemory.journal@bibalex.org

الفهرس

تقديم ٧

مساهمة مصر في ازدهار الحركة العلمية بالأندلس من خلال كتاب «عيون الإمامة ونواظر السياسة» لأبي طالب المرواني ٩

أ. د. عبد القادر بوباية

القاهرة المستنصرية من خلال وصف ناصر خسرو في «سفر نامة» (٤٣٩-٤٤٢هـ/ ١٠٤٧-١٠٥٠م) ٢٥

أ. د. حسن عبد الوهاب سليم

العَلاقات الدبلوماسية بين سلاطين دهلي والخلافة العباسية في بغداد والقاهرة: دراسة تاريخية في ضوء المصادر المصرية والهندية ٤١

د. صاحب عالم الأعظمي الندوي

صورة القاهرة في عيون أندلسية: قراءة في كتاب «النجوم الزاهرة في حُلَى حضرة القاهرة» ٧٣

د. شيماء فرغلي

علم الأنساب والدلالات الحضارية من مؤلفات القَلَقَشَنْدي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٩م) ٩٥

أ. د. عثماني أم الخير

مظاهر الأرستقراطية لحي الأزبكية في عصر دولة المماليك الجراكسة ١١٧

د. إيمان صلاح عطاطة

الآيات القرآنية على مسكوكات الخلافة الفاطمية والدول التابعة لها ١٤١

د. فرج الله أحمد يوسف

مدرسة المنصور قلاوون، عن أدريان دوزاتس.

تقديم

لقد خطَت مكتبة الإسكندرية خطوات واسعة نحو أداء أدوارها الثقافية والعلمية المتعددة على كافة المستويات المحلية والعربية والدولية، وذلك بعقد الندوات والمؤتمرات الدولية ونشر البحوث والمؤلفات العلمية الرصينة من خلال مراكزها العلمية المتعددة في مجالات العلوم والفنون والآداب.

وفي هذا السياق، تُصدر المكتبة العدد السادس من مجلة «ذاكرة العرب» التابعة لمشروع «ذاكرة العرب» بقطاع البحث الأكاديمي بالمكتبة، وهي دورية علمية مُحكّمة تهتم بالتراث الثقافي والحضاري للبلدان العربية، وتصدرها المكتبة منذ عام ٢٠١٨ بهدف التأكيد على أهمية استعادة الذاكرة العربية للحاضر العربي الراهن. وخُصص هذا العدد لموضوع «القاهرة ملتقى الثقافات والحضارات منذ نشأتها إلى نهاية العصر المملوكي» وذلك بمناسبة اختيار منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) للقاهرة عاصمةً للثقافة الإسلامية لعام ٢٠٢٢، ليعبِّر ذلك عن جانب من الأحداث والفعاليات الثقافية التي تُنظّمها مكتبة الإسكندرية، وتتيحها للباحثين والمهتمين من خلال دراسات ودوريات علمية مُحكّمة منشورة.

وقد ضم هذا العدد بعض البحوث المقدَّمة وفقًا للمحاور التي تضمنها الإعلان عن النشر العلمي في هذا العدد، مثل: مساهمة مصر في ازدهار الحركة العلمية بالأندلس، والقاهرة المستنصرية من خلال وصف ناصر خسرو في كتابه سفرنامة، بالإضافة إلى العلاقات الدبلوماسية بين سلاطين دهلي والخلافة العباسيَّة في بغداد والقاهرة من خلال المصادر المصريَّة والهنديَّة، وصورة القاهرة في عيون أندلسية، وعلم الأنساب والدّلالات الحضاريّة من مؤلّفات القَلَقَشَنْدي، ومظاهر الأرستقراطية لحي الأزبكية في عصر دولة المماليك الجراكسة والآيات القرآنية على مسكوكات الخلافة الفاطمية والدول التابعة لها.

أ. د. أحمد عبد الله زايد
مدير مكتبة الإسكندرية

مظاهر الأرستقراطية لحي الأزبكية في عصر دولة المماليك الجراكسة

د. إيمان صلاح عطاطة

مجتمع القاهرة، عن فريدريك جوداول.

مظاهر الأرستقراطية لحي الأزبكية في عصر دولة المماليك الجراكسة

د. إيمان صلاح عطاطة*

عرّف اللغويون مصطلح الأرستقراطية بعض التعريفات، فقال البعض: هي حكومة أو طبقة تمثل الأقلية الممتازة[1]، كما عرف آخرون الأرستقراطي بأنه: اسم منسوب إلى أرستقراطية. والأرستقراطي بطبعه وسلوكه: شخص من الطبقة العُليا في المجتمع أو من الأَشراف ذَوِي السلطة والجْاه، وأحد أعضاء الطبقة الحاكمة أو النبيلة، والأستقراطي: شخص من الطبقة العليا في المجتمع أو من الأَشراف ذَوِي السلطة والجْاه[2].

والأرستقراطية، مصدر صناعي، ينتمي إلى الطبقة الأرستقراطية: وهي الطبقة العليا في المجتمع، يملك أفرادها الشرف والجاه والسلطة، مثل: أرستقراطية العلم: قصرُه على الطبقة العليا في المجتمع، أرستقراطية المال: توظيفه في خدمة الطبقة العليا، كذلك الأرستقراطية (في السياسة): نظام سياسي طبقي استبدادي، يتولى فيه الحكم طبقة من النبلاء أو الأشراف دون عامة الشعب[3].

هذا عن المصطلح اللغوي، أما عن المفهوم تاريخيًّا، فقد قدّم أرسطو تلميذ أفلاطون تعريفًا للأرستقراطية بأنها: أحد أشكال الحُكم (يحكم فيه أكثر من شخص، ولكن ليس كثيرٌ من الأشخاص. وقد أطلق عليها هذا الاسم، إما لأن الحُكام هم أفضل الرجال، وإما لأنهم يعملون على تحقيق مصالح الدولة ومواطنيها. وعليه فقد كانت الأرستقراطية حُكم الأقليّة الفاضلة، ولكنها انحرفت بسهولة لتصبح مجرد حكم الأقليّة (عندما أصبح هدفها الاهتمام بمصالح الأغنياء فقط). وفي نظام حكم الأقلية المتطرِّف تَعْمِد الطبقة الحاكمة إلى الاحتفاظ بالمناصب في أيديها، ويقضي القانون بأن يَخْلُف الابن والده. إلا أن أرسطو كان واقعيًّا؛ فالثراء كان أساسيًّا من أجل التغلب على إغراء المناصب العامة، لذا فإن القضاة في نُظُم الحكم الأرستقراطية كانوا يُختارون (على أساس ثروتهم وجدارتهم).

وإذا كانت (الفضيلة هي أساس الأرستقراطية)، فإن هذه الصفة كان يزيد احتمال توافرها لدى المتميزين (في المولد والتعليم)، وكان التميُّز في المولد يعني الانتماء إلى عائلة عريقة (تتمتع بالثراء والفضيلة)[٤].

وفي العصر الحديث تُستخدم كلمتَا (أرستقراطية) و(أرستقراطي) في وصف المجموعات أو المؤسسات أو السلوكيات التي تكون متفرِّدة وراقية ومفاخِرة وثريَّة، وفي أحيانٍ كثيرة يكون هذا الاستخدام مقرونًا بنبرة إعجاب[٥].

وترى الباحثة أن هذه الدلالات والتعريفات تعني أن الأرستقراطية لم تكُن تطلق في الأصل على مجموعة من الأفراد، بل كانت أحد أشكال حُكم صفوة المجتمع، فتطور المصطلح من دستور إلى طبقة اجتماعية، هي طبقة النُّخَب التي بطبيعة الحال لها أماكن فخمة مُخصصة لها، فسعت الباحثة إلى رصد مظاهر الأرستقراطية ودمجها في دراسة عن بناء حيٍّ خاص بهم في عصر دولة المماليك الجراكسة (٧٨٤-٩٢٣هـ/ ١٣٨٢-١٥١٧م)، كالأزبكية[٦]، وكيفية تطورها واتساعها ومظاهر فخامتها، حتى صارت مدينةً على انفرادها تسكنها الطبقة الأرستقراطية، علاوةً على مظاهر الاحتفالات والمناسبات الخاصة بهم، وفي النهاية ترصد ما شهدته الأزبكية من صراعات بين أفراد طبقة الأرستقراطية، وكيفية ممارستهم للسُّلطة والجاه والنفوذ بحي الأزبكية في ذلك العصر.

يرجع ابتداء منشأ الأزبكية[٧] إلى سنة (٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م) على يد الأتابك[٨] أزبك من ططخ[٩] الذي نُسبت إليه. وكانت هذه البقعة أرضَ ساحة خَراب، ذاتَ كِيمَانٍ في أرض سباخ، وبها أشجار أثل وسنط، وبها مزار سيدي عنتر وسيدي وزير وغيرهما من الأولياء الصالحين ﷺ، وكان في هذه الأرض جامع خراب يُسمى جامع الجاكي[١٠]. وكانت هذه الأرض عامرةً بالبساتين والمناظر[١١] التي تُسمَّى مناظر اللوق[١٢]، وكانت قريبةً من بحر النيل، ثم إن بعض الملوك حفر بها خليجًا وأجرى إليه الماء من فَم الخَوْرِ، وصار هذا الخليج يُعرَف بخليج الذكر[١٣] وأصبح من مُتنزهات القاهرة[١٤].

واستمرت هذه البقعة على ذلك إلى أن قام السلطان الناصر محمد بن قلاوون[١٥] بحفر الخليج الناصري[١٦] سنة (٧٢٤هـ/ ١٣٢٣م)، فطم خليج الذكر وخربت مناظر اللوق، وصارت هذه البقعة خَرِبةً مَقْطَعَ طريق، واستمرت على ذلك فترة طويلة لم يلتفت إليها أحد[١٧]، ثم إن شخصًا عمد إلى سَراب حمَّام كان هناك وفتح له بجمون من الخليج الناصري، فجرى فيه الماء في أيام زيادة النيل، فما زال يُجريه حتى أوصله بأرض الأزبكية، فصار يدخل إليها الماء في آخر الزيادة ويروي بها بعض أراضيها، وتزرع البرسيم والشعير[١٨].

واستمرت على ذلك النحو حتى سنة (٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م) في عهد السلطان الأشرف قايتباي (٨٧٢-٩٠١هـ/ ١٤٦٧-١٤٩٦م)، فحسن ببال الأتابكي أزبك من ططخ أن يُعَمِّر هناك مَناخًا لجماله، وكان ساكنًا بالقرب من هذه البقعة، فعندما عمَّر المَناخ

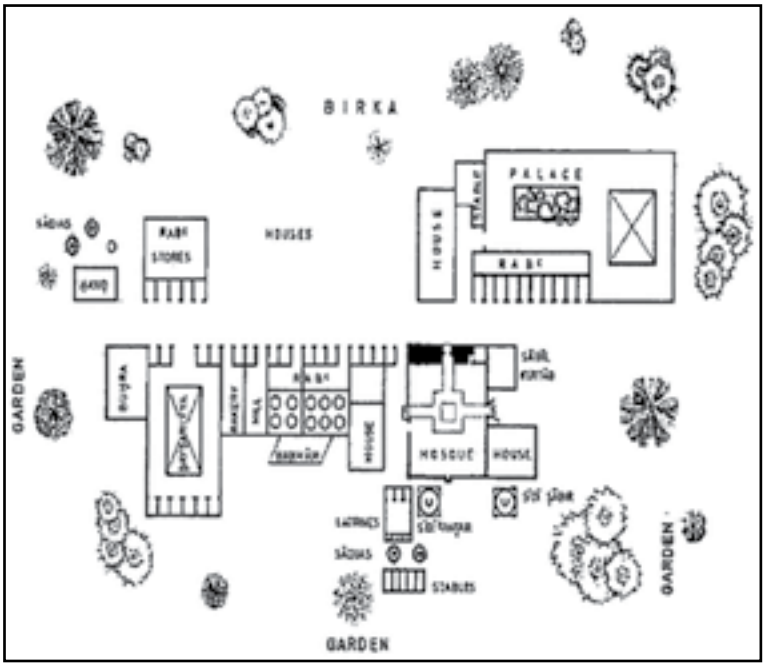

(لوحة ١)
تصوُّر لحي الأزبكية في أواخر عهد المماليك الجراكسة، وذلك من خلال حُجّة وَقْف الأتابك أزبك من ططخ،
نقلًا عن: Doris Behrens-Abouseif.

(لوحة ٢) النيل وقلعة صلاح الدين، عن والتر سبنسر ستانهوب.

حلا له هناك العمارة، فبنى القاعات الجليلة ثم الدوار والمقعد والمبيتات والحواصل[١٩] وغير ذلك، ثم إنه أحضر أبقارًا ومحاريث وجرّف الكِيمَان التي كانت هناك ومهدها[٢٠]، ثم حفر بها البركة[٢١] وأجرى إليها الماء من الخليج الناصري، وجدّد عِمارة قنطرة خليج الذكر، ثم بنى حول هذه البركة رصيفًا محتاطًا بها[٢٢]، وُصِف هذا الرصيف بأنه بمنزلة السور المانع، الدافع لبأس النيل إذا جاش جيشُ مائه المتدافع، فإذا زاد جيش الماء في حصاد قلعتها، برز الأمير العالي بإرخاء باب قنطرتها، فهناك تقرمني المتفرجين على رصيفها زرابيهما المبثوثة والنمارق[٢٣].

وفي سنة (٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م) أرسل السلطان الأشرف قايتباي قاصدًا الأزبكية بتقادم (هدايا باهظة). وكان الأتابك قد ابتدأ بعمايره هناك، فرأى ما يبدأ به من العمائر. وتلطّف الأتابك في نزوله عنده، فامتنع عن ذلك، وسار إلى قلعته، فأعقبه تقدمة من عند الأتابك فيها طوالتان من خيار الخيل، فقبل منها فرسًا واحدًا، وردّ الباقي[٢٤].

وقد تعب الأتابك أزبك تعبًا عظيمًا في الأزبكية حتى تمّ له ما أراد من ذلك، فكان في قوة الحر يدور خلف المحاريث في الكِيْمَان وغيرها، وأنفق على ذلك مالًا له صورةُ ما يزيد على مائتيْ ألف دينار[٢٥]. وكان مُباشِر عمارة الأزبكية الزيني سالم[٢٦]، وقد قُدِّرت مساحة البركة في العصر المملوكي بستين فدانًا[٢٧].

ويشير جومار[٢٨] إلى أنه عندما يصل فيضان النيل إلى ذروته- وذلك في شهر سبتمبر-، تمتلئ بركة الأزبكية بالمياه التي يصل ارتفاعها لعدة أقدام، وعندما تصبح حوضًا واسعًا تغطيه المراكب التي تُضاء في أثناء الليل فتضفي على المكان منظرًا مثيرًا للإعجاب، وبينما تكسو أرض الميدان الخضرة شتاءً، يصبح جافًا ومغبرًا في الربيع.

أما ابن إياس فيذكر أن الأزبكية كانت فريدةً في كونها غيرت تخطيط المدينة وخففت المُناخ أثناء الصيف[٢٩]، وفي الربيع فإن هذه البركة تُزرع كلها قِرْطًا، وتُربط عليه الخيول، وتُضرب فيه الخِيام، ويصير ربيع في وسط المدينة، ويجتمع فيه من الناس خلق كثير[٣٠].

وفي سنة (٨٨٢هـ/ ١٤٧٧م) عندما اكتملت عمارة الأزبكية ودخل الماء إلى بركتها أنعم السلطان الأشرف قايتباي على الأتابكي أزبك بأرضها وكتب له بذلك مربعة شريفة. وكانت أرض الأزبكية وقفًا على خزائن السلاح[٣١] منذ العصر الأيوبي[٣٢]، وعندما انتهت عمارة قاعات الأزبكية عزم الأتابك أزبك على السلطان الأشرف قايتباي هناك، فنزل إليه وبات عنده، فاستضافه ضيافة حافلة، ثم قدّم له تقادم حافلة ومكاتيب الدار المذكورة، فشكره على ذلك ولم يقبل منها شيئًا.

وقد أُعجب الأمراء كثيرًا بهذه العمارة، وشكروا الأمير أزبك عليها[٣٣].

كان الاحتفال بافتتاح الأزبكية عظيمًا، ففي سنة (٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م) نُودِي أنّ جميع الديار المطلّة بشوارع الأزبكية توقد بها القناديل في طِيقانها[٣٤]. وفي نفس السنة فتح سدّ بركة الأزبكية، وكان له مشهد حافل، واتُّفق أنْ صعد جماعة من المتفرِّجين على شجرة جمّيز، فانكسر غصن منها وسقط بمن عليه، فماتت به امرأة[٣٥]. وفي سنة (٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م) كان أول فتح خليج بركة الأزبكية، وكان له يوم مشهود. وعزم الأتابك أزبك على الأمراء المقدمين بالقصر المطل على بركة الأزبكية، ومد لهم بها أسمطةً[٣٦] حافلة[٣٧].

وأصبح يُقام في بركة الأزبكية احتفال كبير بمناسبة كسر السد على الخليج الذي يمدها بالماء والذي تَسمى بخليج بركة الأزبكية، وظل الاحتفال بكسر سد خليجها يتم سنويًّا بعد أيام قليلة من كسر سد الخليج[٣٨].

وقد كان يوم فتح سد هذه البركة تجتمع عنده الأمراء المقدمون بالقصر، وتأتي الناس أفواجًا للفرجة، ويكون لهم يومًا مشهودًا. وكان يصنع بها في كل سنة وقدة حافلة، وتحرق بها حرّاقة[٣٩] نفط، وتدخل إليها المراكب قاطبة، فتكون ليلة حافلة لم يُسمع بمثلها. وتنفق في هذه الليلة أموالٌ جمّة بسبب الفرجة بها، وتُضرب حول البركة عدة خيام[٤٠]. وفي سنة (٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م) صنع الأتابك أزبك في الأزبكية حرّاقة نفط ووقدةً حافلة، وكانت ليلة مشهودة[٤١]. وفي سنة (٨٩٤هـ/ ١٤٨٨م) عمل الأتابك أزبك في الأزبكية وَقدة حافلة وحرّاقة نفط وعزم الأمراء على ذلك وكانت ليلة حافلة[٤٢]. كذلك في سنة (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م) فتح الأتابك أزبك سد بركة الأزبكية وكان يومًا مشهودًا، ثم بعد أيام صنع هناك وقدة حافلة وحرّاقة نفط، وعزم على الأمير محمد ابن السلطان الأشرف قايتباي (السلطان الناصر محمد فيما بعد) فنزل إليه وبات عنده في القصر المطل على البركة، ومدّ له أسمطةً حافلة، وقدّم له تقادم جزيلة ما بين خيول ومماليك وقماش وغير ذلك، وسعد كثيرًا بهذا اليوم؛ حيث إنه لم يشق المدينة سوى في ذلك اليوم منذ ولادته، وكان مقيمًا بالقلعة لم يرَ البحر قط[٤٣].

ونالت الأزبكية إعجاب بعض الرحالة الأجانب؛ حيث أشاد أحدهم بجمال وفخامة مساكنها ومنظر بركتها البهيج، بعدما كانت المنطقة مجرد أدغال ومناطق ينبت بها البوص والحَلْفَاء، وكانت منطقة خطرة[٤٤].

(لوحة ٣) قصور المماليك بالأزبكية، عن ماير.

وقد عمل بعض الفضلاء مَقامةً في المُناظرة بين بِركة الرطلي[٤٥] وبركة الأزبكية[٤٦]، وقد ألف الشيخ شمس الدين القادري مقامةً لطيفة في الأزبكية كلها غُرر، تشتمل على نثر ونظم، وسمّاها: «عَرْفُ الروضة الذكية في وصف محاسن الأزبكية»، والتي كتبها عقب عمران الأتابك أزبك لها[٤٧]، ومنها قوله: «زادتْ على بركة الرطلي قناطير بقناطرها، وزهت عليها حسنًا للناظرين بمناظرها، فهي في الأرض لكثرة الخلق كالسماء ذات الحبك، وإذا كرّرت النظر في منظرها العجيب يعجبك، فيا لها من بركة ماؤها بتجديد الرياح كالمُبرِّد يجلو عن القلوب الصَّدَا، ويرد العيون مدّ مائها الأسيل فلا يزال بالعيون موردًا، إذا افتخرت سماء مائها بكواكب أسماكها، وإن افتخرت بشموسها وبدورها، افتخرت بشموس حِسانها وبدورها، فهي في زمن النيل بمناظرها كالسماء ذات البروج، وفي زمن الخريف ذات شطوط ومروج، فإذا نضب عنها الماء خرج من سجن طينها من زغب الحَب ما كان من المحابيس، وبرزت في حُلل من زهر الربيع كأذناب الطواويس، يا لها من بِركة إذا رآها الناظر أعلن بالتهليل والتكبير، ودعا بطول العمر للأمير الكبير»[٤٨].

بل وفضّلها شمس الدين القادري على عمارة دمشق وما حواه زهر روضتها، قائلًا لمن سأله عن وجود عمائر بمصر تُماثل هذه العمارة: «لقد عثر جواد تمييزك مع قصر معداة، تفي المثل الساير مَن جهل شيئًا عاداه، أين أنت من عمارة الأزبكية ذات القصور والمناظر الشنيّة وجامعها الجامع للمحاسن وهاء جنة بستانها الذي هو غير أَسِن ومفترجها الفَرج ومنظرها الخَضِل»[٤٩].

ووصف الشيخ شمس الدين القادري البركة بقوله: «إنها بركة محفوفة بالمتفرجات والمناظر، ترتاح إليها النفوس وتقر بها النواضر، فهي بركة أنيقة المنظر، صافية المخبر، أرضها كالعنبر، وعَرفها كالمسك الأذفر»[٥٠].

على أية حال، أنشأ الأتابك أزبك بالأزبكية الجامع الكبير، وجعل به خطبة، وأنشأ به المئذنة العظيمة وجاء في غاية الحسن والتزخرف والبناء، وجعل به صوفية، ورتّب فيه عند كل صلاة مُقرية يقرأون في الشباك الشرقي، وجعل بها خزانة للكتب[٥١]. وفي سنة (٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م) قرر الأتابك أزبك بقية أمور جامعه الذي أنشأه بالأزبكية، وحصّل به حضورًا، وأنزل به شيخًا وعدةً من الصوفية، وشيخَ حديثٍ، وقارئَ بُخاري، وكُتبت أوقافه وما يتعلَق به، وسجّل ذلك وحكم[٥٢]. وكان الشرفي يحيى الرشيدي خطيب جامع الأزبكية حتى سنة (٩١٦هـ/ ١٥١٠م)[٥٣]. ومن شيوخ وصوفية الأزبكية ابن الصيرفي[٥٤] الذي كان شيخ الأزبكية[٥٥]،

(لوحة ٤)
القاهرة في عهد دولة المماليك الجراكسة أوائل القرن الخامس عشر الميلادي.

وعبد القادر بن المقرئ إمام الأزبكية[٥٦]، وعبد اللطيف بن عثمان[٥٧] اشتغل بالفرائض بالأزبكية[٥٨]، والشيخ ابن عبد الحق السنباطي[٥٩] الذي تولى مشيخة الصوفية بالأزبكية[٦٠]، وكان الشيخ علي بن يس[٦١] أحد صوفية الأزبكية[٦٢]، وتصوف الملك عثمان بن جقمق (٨٥٧هـ/ ١٤٣٥م)[٦٣] بعد خلعه من السلطنة وقرر لهُ تصوف بالأزبكية[٦٤].

ومن مقامة الشيخ شمس الدين القادري في وصف جامع الأزبكية: «أن أعمدته كشموع كبيرة ناصعة البياض، أو أكمام حُلل طواب أطرافها بالذهب مطرزة، ورخامه المدجج قد استعار من بستانه خضرة رياضه، وزجاجات قناديله من اللؤلؤ، ومصابيحه من الياقوت والمرجان»[٦٥].

ثم أنشأ الأتابك أزبك حول الجامع الربوع[٦٦] والحمامات والقياسر[٦٧] والطواحين والأفران، وغير ذلك من المنافع والقاعات والدور. وسكن في تلك القصور وتمتع بها مدة طويلة حتى وفاته وبقي له تذكار بالأزبكية[٦٨]. وبنى الأتابك أزبك تربة فخمة بالأزبكية لدفن أبنائه وأحفاده فيها مِن بعده، فدُفن بها حفيده يوسف بن يحيى بن الأمير محيي الدين ابن الأمير أزبك[٦٩]. وصارت العمائر بالأزبكية في غاية الحسن والارتفاع، ومن أحسن بقاع مصر[٧٠].

ومن الجدير بالذكر أنْ سجّل الأتابك أزبك أعماله في الأزبكية من خلال وثيقة وقف[٧١] تدلل على نشأتها كأرستقراطية، فقد بنى الأتابك أزبك مجموعتين متقابلتين من المباني بينهما شارع مسلوك، المجموعة الأولى تطل مباشرة على

البركة والثانية تقابلها عبر الشارع، وقد بنيت المجموعة الأولى أولًا. وقد اختار الأتابك أزبك موقعًا متميزًا ليبني منشأته على البركة، فهي تقع بالجهة الشرقية منها لتستقبل الهواء والنسيم الذي يهب من الشمال الغربي. ولم يكن بالموقع من أبنية سوى مزاريْ سيدي عنتر وسيدي وزير، وكان القصر هو أول ما بناه الأتابك أزبك، وتلاه بناء الجامع والقيسارية وغيرها من المباني التجارية[٧٢].

ومن خلال الوثيقة نجد وصفًا شاملًا لتلك المنشآت التي اتصفت بالفخامة والعظمة، واتبعت الأساليب والتخطيطات المعمارية التي كانت سائدة في زمنه، وحفلت بالزخارف الرائعة. وشكلت تلك العمائر حيًّا متكاملًا يحوي المنشآت الدينية مثل الجامع الذي قام بدور خانقاه[٧٣] ترد الصوفية إليه، وكذلك حوت المنشآت الاجتماعية، مثل: الحمامات والسبيل والسواقي وحوض الدواب، كذلك حوت المنشآت التجارية، مثل: القيسارية والطواحين وغير ذلك[٧٤].

وتصف الوثيقة أولًا العمارة البحرية المطلة على بركة الأزبكية وهي ثلاثة أماكن متجاورة، الأول: هو الدوّار، والثاني: الحوانيت[٧٥] والربع فوقها، والثالث: كان سكن إينال شاد العمائر[٧٦]. أما الدوار فأحد عشر بابًا، الأبواب الثلاثة الأولى كانت تؤدي في الغالب إلى ثلاثة قصور بها قاعات سكنية، وكان الباب الرابع يؤدي إلى مقعد، والباب الخامس يؤدي إلى مطبخ وإسطبل وساقية، والباب السادس يؤدي إلى شرابخاناه[٧٧] خاصة بالأمير أزبك، والباب السابع يؤدي إلى فراشخاناه[٧٨]، والباب الثامن يؤدي إلى طشتخاناه[٧٩]، والباب التاسع يؤدي إلى رواق[٨٠] تركي، والباب العاشر يؤدي إلى كرسي راحة، والباب الحادي عشر يؤدي إلى حاصل[٨١].

وقد ذكرت الوثيقة الحدود الأربعة[٨٢] لهذا المكان كالتالي:

كان الحد القبلي ينتهي إلى الطريق المسلوك، وفيه: واجهة هذا المكان، وبابه الأصلي، ومطل الشباك الخاص بالمقعد. والحد البحري ينتهي إلى بركة الأزبكية، وفيه: واجهة القيطون، والقاعتان، والقصر، والمقعدان مطل ذلك على بركة الأزبكية. والحد الشرقي ينتهي إلى مكان يعرف بإنشاء السيفي الزيني سالم. والحد الغربي ينتهي بعضُه إلى الربع بإنشاء الأتابك أزبك، وباقيه إلى الرواق والإسطبل المعروفين بإنشاء الواقف وبسكن الجناب السيفي إينال شاد العمائر بخدمة الواقف[٨٣].

وأما المكان الثاني في العمارة البحرية الملاصق للمكان الأول فهو يشتمل في سفله على عشرة حوانيت صف واحد، كل حانوت يشتمل على مسطبة ودراريب ومنافع وحقوق، ويشتمل على علوة على ربع يُتوصل إلى بابه من استطراق مشترك بين الربع المذكور وبين المكان الثالث المعروف بسكن السيفي إينال شاد العمائر، وهذا الربع يحتوي على صف من عشرة طباق[٨٤] كلها مطلة على الشارع المسلوك[٨٥].

أما عن حدود المكان الثاني فإن الحد القبلي ينتهي إلى الشارع المسلوك، وفيه واجهة الحوانيت المذكورة ومساطبها وواجهة الطَّبَاق ومطل طاقاتها، والحد البحري ينتهي إلى معالم المكان الأول المعروف بالقصر، والحد الشرقي ينتهي إلى المكان الأول، والحد الغربي ينتهي إلى الاستطراق المشترك بين رفع هذا المكان وبين المكان الثالث[٨٦].

وأما المكان الثالث من العمارة البحرية وكان ملاصقًا للمكان الثاني من الجهة الغربية وهو المكان المعروف بسكن السيفي إينال شاد العمائر، فعن حدوده: فإن الحد القبلي كان ينتهي إلى الشارع المسلوك فيه، وفيه روشن الرواق الذي على الطريق وطاقاته وواجهته، وبابه والاستطراق الذي من داخل الواجهة. والحد البحري ينتهي إلى بركة الأزبكية، وفيه مطل الرواق الثاني. والحد الشرقي ينتهي بعضه إلى الربع والحوانيت التي بالمكان الثاني، وباقيه إلى المكان الأول. والحد الغربي ينتهي إلى مكان يُعرف بملك السيفيّ قاني بك قريب الأتابك أزبك[٨٧].

أما العمارة القبلية التي بها الجامع والتي أماكنها متجاورة متلاصقة صف واحد يفصل بينها وبين العمارة البحرية الشارع المسلوك، فتشتمل على أماكن متعددة وأبوابها ثمانية عشر بابًا في صف واحد يفتح من الغرب إلى الشرق كالتالي: الباب الأول يؤدي إلى فرن، الباب الثاني يؤدي إلى طاحون، الباب الثالث يؤدي إلى حَانُوت، الباب الرابع يؤدي إلى طاحون آخر، الباب الخامس والسادس يؤديان إلى حانوتين، الباب السابع يؤدي إلى حَمّام للنساء، الباب الثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر يؤدون إلى حوانيت، الباب الثاني عشر يؤدي إلى حمام رجال، الباب الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر لحوانيت[٨٨].

والباب السادس عشر يؤدي إلى مجاز متسع أرضي مشترك الاستطراق بين الجامع وبين مقام سيدي عنتر وبين الميضأة وبين منافع متعلقة بالحمامين، وبه سلم يؤدي من ناحية إلى طبقتين ومن الناحية الأخرى إلى رَبع من ست عشرة طبقة منهم خمسة عشر صفًّا تشرف على الشارع. كما يوجد خمسة مخازن على يسار الممر تحت الجامع، وعلى يسار الداخل أيضًا باب قاعة خطيب الجامع، ويليه باب يدخل منه إلى مجاز به مقام سيدي عبد القادر الصابر، وعلى يمين الممر باب يؤدي إلى رحبة متسعة وبها باب يؤدي إلى رواق، وبآخِر الممر حديقة تضم ساقية تمد الحديقة والحمامين والميضأة بالماء اللازم. والباب السابع عشر والثامن عشر يؤديان لمخازن تحت الجامع[٨٩].

وإلى الشرق من هذه العمارة يوجد الجامع ذو الأعمدة، وبالناحية الشرقية منه كان يوجد سبيل يعلوه كُتاب، وإلى الغرب من هذه العمارة استجد الأتابك أزبك بناء قيسارية سنة (٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م)، وكانت تلك القيسارية تتكون من تسعة وثمانين حانوتًا وتسعة وعشرين مقعدًا، يتوسطها صحن[٩٠] مستطيل بوسطه فوّارة[٩١]، وكانت تتكون من عدة طباق بعضها فوق بعض، وكان يوجد على جانبي القيسارية أربعةُ حوانيت على كل جانب. وكانت تلك القيسارية تقع غرب الفرن[٩٢]، وكان يجاور القيسارية حوض معد لسقي الدواب، وكذلك عدة مخازن، وعدة طباق سكنية تعلوه[٩٣].

وقد استجد الأتابك أزبك غيط جنوب القيسارية، وبحره غربها. وكان هذا الغيط كبيرًا، وبه كثير من أنواع الأشجار المثمرة، وبه بئر وساقية بجوار المخازن والحوض[٩٤]. وقد كان للأتابك أزبك عدة بساتين وبيوت منتشرة حول البركة وفيما بينها وبين الخليج[٩٥]، وقد زُرعت أرضية البركة فُجلًا وبيع بألف دينار[٩٦].

ويصف ابن إياس[٩٧] أرستقراطية الأزبكية قائلًا: «مِن أحسن ما عمرت في عصرنا، وأنشأ بها (يقصد: أزبك) الجامع والحمامات والطواحين والأفران والحوانيت والربوع، وأنشأ البركة العظيمة التي ليس في القاهرة أطول منها طولًا وعرضًا، وأنشأ على البركة قصرًا ليس له في الحسن نظير. وقد أنشأ بعض أكابر الدولة على تلك البركة قصورًا لا نهاية لها في الحسن، وقد صارت تلك البركة محفوفة بالأملاك العجيبة والأبنية الغريبة، وحدّد بها القنطرة، وأجرى إليها ماء النيل من الخليج الناصري.

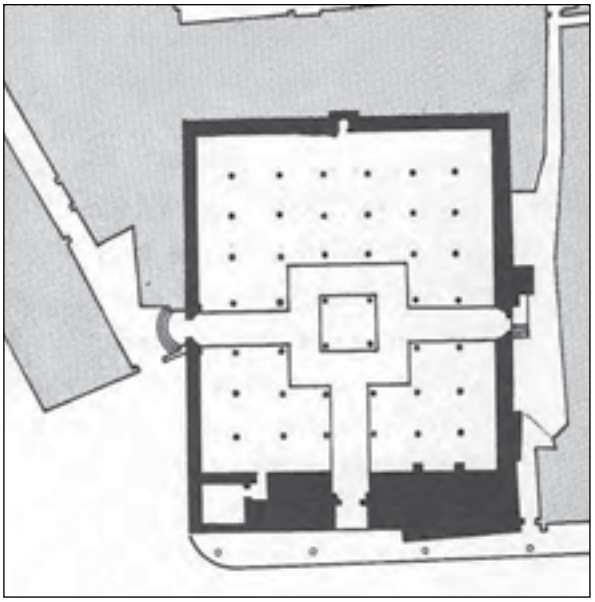

(لوحة ٥)
تصور لتخطيط جامع أزبك قبل إزالته سنة ١٨٦٩م،
نقلًا عن: Doris Behrens-Abouseif.

ويقول أحد شعراء العصر في الأتابك أزبك:

لأزبكَ مولانا الأمير عمارة	بها السعدُ يسمو للنجوم الشوابكِ
بمملكة الإسلام لم أرَ مثلَها	ولا الناسَ طُرًّا في جميع الممالكِ
بها جامعٌ للحسن أصبح جَامِعًا	تقرُّ به العينانِ من كل ناسكِ
به شَرُفت تلك العمارةُ واعتدتْ	مُكرَّمةً عند الملأ والملائكِ
إذا قال قومٌ مَن أتى بك للعُلا	تقول لهم سعدُ المقر الأتابكي[٩٨]

وأخذ الشيخ شمس الدين القادري في وصف منشآت الأتابك أزبك حول بركة الأزبكية واصفًا تفاصيل العمارة الإسلامية أبلغ وصف، فمن وصفه لقاعات الأزبكية ورخامها قوله: «وافتخرتْ على البقاع بقاعاتها التي هي كجناتٍ تجري من تحتها الأنهار، تطرد بها آناء الليل وأطراف النهار، من كل شاذروان تقر به العينان، إذا انكسر ماؤه وانسكب، تسلسل كالفضة على أرض من ذهب، وقام بعد تكسُّر يجري في أخدود، يسر الوارد عند الورود، ينتهي من تلك الأخاديد إلى فَسَاقِي، تسعى لسقيها عند الورود ألف ساقي[٩٩]. كذلك «وتلك القاعات بها رخام ملون، كأنه من بديع الزهر قد تكوّن، فكأنَّ بستانها أهدى لرخامها من رياضه حُلَلًا، محكمةَ النسيج لا ترى خِلالها خَلَلًا»[١٠٠].

ويستكمل وصفه: «وكل مبيت يفضح الشموس والأقمار بقُمرياته، ويدهش العيون إذا نظرت إليه بحسن دهاناته، إذا قابلت قمرياته[١٠١] الشمس إذا بزغت والقمر إذا طلع، يظنان أن قوس السحاب وقع عليها لحبه إياها وقطع، يقابلها الدهانات البعلبكية، التي تدهش العيون برؤيتها السنيّة، وَشْيٌ كالنقش الأخضر على ترائب الأتراب الحسان، إذا رآها الإنسان أذكرته رياض الجنان، فبهجة الإنس عن مناظرها غير غائبة، وجسم جمال النقش يكاد أن يتحرك بروح حسنه وعروقه اللاعبة»[١٠٢].

ووصف الدوار بأنه بدر عمارة الأزبكية فقال: «كأن شُرفاته المرتفعات حسان في أُزُرهن متربعات، وكأنه في الليل والبدر غير محتجب، سرادق من الفضة قد ضُرب». ويعلو هذا الدوار مقعد، وبهذا المقعد مجلس للأتابك أزبك، ويعلو هذا المقعد سقفٌ فضلت محاسنه بزخرف دهانه المزخرف، وكأنما سقف هذا المقعد مرآة يلوح فيها نقش فرشه المفروشة وما بها من الأشكال المدهشة المنقوشة، مرمك باللازورد ما به من الذهب[١٠٣]، وقيل فيه من الأشعار:

لدوار مولانا الأمير محاسنٌ	تجِلُّ بأن تحصى بعدو تحصرا
تظل نجوم الليل ترمُق حسنه	ويعجب من صرح له راقٍ منظرا
فلو حاول الشهمان كسر أو قيصر	نظيرًا له فيما أقاما وعمَّرا
لأبصر كسر إيوان[١٠٤] صرحه	وقصر عنه قصر قيصر
وأحسن ما ترى إلى هذا الدوار	وميلانه إذا ركبت
للعب الرمح خيول فرسانه	تظنهم بساحة ذلك الدوار[١٠٥]

ووُصفت حمامات الأزبكية بقوله: «يا لها من حمامات يستوقف الناظر حسن رخامها الوسيم، ويستوقف الأسماع صوت مائها الرخيم، وتحير في حسن بهجتها النظار إذا أشرفت أقمار جاماتها[١٠٦] بالنهار»[١٠٧].

وقيل أيضًا في حمامات الأزبكية:

يا حبذا الأزبكية معهد — هلَّت عليه سحاب الأنعام
كمياه حمامات دارتها التي — شرفت بهن محاسن الأيام
من كل حمام خرير مياهه — تري بسجيع بلابل وحمام[١٠٨]

ووصف حدائق الأزبكية وما حولها وما يتم به من حفلات تطلق فيها الألعاب النارية بقوله: «كأني أراها حين سعى الناس إليها من كل مكان في ليلة أحرقت مردة الهموم، بشهب من نيران النفط كالنجوم الرجوم، فبينما الناس في لهو وفرح وبسط من الأنس ومرح، إذا أطلع فلك السماء الماء فلكًا تحمل أشجارًا من نار، يقذف النفط منها أنواعًا من الأزهار من مفضض ومذهب ومدبج من ألوان اللهب»[١٠٩].

ومنذ عهد الأمير أزبك بدأ العمران يتسع في حي الأزبكية، وبفضل موقعه المتوسط وجمال منظره أصبح المكان المفضل لدى أعيان مصر وأمرائها فتسابقوا في إقامة دورهم بحي الأزبكية، بل وأذن الأتابك للأمراء والأعيان في الابتناء بها، فبنوا على قدر مراتبهم وعمّروا عمائر كثيرة ودورًا فخمة[١١٠]، ثم شرعت الناس تبني على هذه البركة القصور الفاخرة والأماكن الجليلة. وما زالت تتزايد هذه العمارة إلى سنة (٩٠١هـ/ ١٤٩٥م). وقد رغب الكثير من الناس في سكنى الأزبكية، وصارت مدينة على انفرادها، تسكنها الطبقة الأرستقراطية من الأمراء المقدمين[١١١] وأعيان الدولة والأثرياء[١١٢].

فكان الأمير دولات باي أمير سلاح ساكنًا بالأزبكية[١١٣]، واعتاد الأمير قانصوه خمسمائة السلطان -الظاهر قانصوه فيما بعد- (٩٠٤-٩٠٥هـ/ ١٤٩٨-١٤٩٩م)[١١٤] الإقامة بدار الأمير أزبك بالأزبكية[١١٥]، وكان الأمير مصرباي ساكنًا بالأزبكية وجعل له بها طبلخاناه[١١٦]، وغيرها من مظاهر العظمة[١١٧]. وسكن بالأزبكية بعض الصالحين مثل عبد الله المجذوب المصري، وكان من كرامته أن مَن أخذ مِن حشيشه وأكل منه يتوب لوقته ولا يعود إليها أبدًا[١١٨].

ومن مظاهر الأرستقراطية بحي الأزبكية أنه بعدما عمَّر الأتابك أزبك سوقًا للتجار وحمّامًا وسبيلًا ووكالة[١١٩]، سكن هذا السوق أمير كبير بالأزبكية سنة (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م). وعدته مائة وستون حانوتًا[١٢٠]، وانتقل التجار الذين بسوق باب اللوق فسكنوا فيه وكان غاية في الحسن والفخامة[١٢١].

ومن مظاهر الأرستقراطية بحيِّ الأزبكية أنه قد خُصص قصر الأتابك أزبك بها لمن يتولى وظيفة الأتابكية في مصر، ففي سنة (٩٠٥هـ/ ١٤٩٩م) قرر السلطان الظاهر قانصوه المقر السيفي جان بلاط نائب الشام في الأتابكية بمصر عوضًا عن الأتابك أزبك من ططخ بحكم وفاته، وسكن بالأزبكية وكان له يوم مشهود[١٢٢]. وفي سنة (٩٠٧هـ/ ١٥٠١م) انتقل الأتابكي قيت من بيت الأشرف جان بلاط الذي بحارة عبد الباسط وسكن الأزبكية في بيت الأتابكي أزبك[١٢٣]، وفي سنة (٩١١هـ/ ١٥٠٥م) خلع[١٢٤] السلطان الأشرف قانصوه الغوري (٩٠٦-٩٢٢هـ/ ١٥٠١-١٥١٦م)[١٢٥] على الأمير أركماس -الذي كان نائب الشام- وأكرمه، ورسم[١٢٦] له بالإقامة في الأزبكية والسكن ببيت الأمير أزبك، وظل ساكنًا بها فترة طويلة[١٢٧]. وسكن بالأزبكية مماليك الأمراء، وعادة كانوا يظلون بها أثناء غيبة الأمراء[١٢٨].

كما كانت الأزبكية تُستخدم كحَجْرٍ لكبار الناس والأعيان، ففي سنة (٩٠٥هـ/ ١٤٩٩م) ضمن الأتابكيُّ جان بلاط كاتبَ السر بدر الدين بن مزهر[١٢٩] عند السلطان الظاهر قانصوه حيث إنه زوج أخته، وتسلمه من السلطان على مال قُرر عليه، واستقر عنده بالأزبكية، ثم هرب تلك الليلة من مكان بالأزبكية؛ فتشوش الأتابكي جان بلاط لذلك[١٣٠]. هرب ابن مزهر بعد أن كسر شباك القيطون بالأزبكية وهرب ليلًا إلى الحسينية ثم قُبض عليه، وأحضروه إلى الأزبكية مرةً أخرى، وتمّ الترسيم عليه[١٣١]. وشرع أحمد بن البدر العيني في تكملة عمارة له تجاه مدرسة جده لتكون سكنًا لولده محمد عند زواجه بابنة الأمير لاشين أمير مجلس[١٣٢]، وكان بيتًا هائلًا بالأزبكية، وصار بابه محط رحال المستغيثين من القاطنين والوافدين[١٣٣] حيث إنه في سنة (٩٠٥هـ/ ١٤٩٩م) جاء قُصَّاد من

(لوحة ٦) تخطيط لتطور أحياء القاهرة.

الشرق يريدون الأمير نور علي الأسير عند السلطان الظاهر قانصوه، فأمر السلطان بالترسيم عليه، فضمنه الأمير جان بلاط وأسكنه ببيت ابن العيني بالأزبكية[١٣٤]. وقد أقيم حجر للشريف بركات أمير مكة وإخوته بالأزبكية ببيت الأمير قيت سنة (٩٠٧هـ/ ١٥٠١م)، ولكنه هرب منه، ولام السلطانُ الأشرف قانصوه الغوري الأميرَ قيت، واتهمه بتهريبه من بيته بالأزبكية[١٣٥].

ويتضح جليًّا أن الأزبكية تنتمي لطبقة متميزة أرستقراطية في المجتمع المملوكي فمعظمها عمائر سلاطين وأمراء وأعيان الدولة، لكن المتنزهات كانت مرتعًا للخاصة والعامة، حتى إن البعض فتح قُصوره وحدائقه للعامة، واتخذ الأمراء القاطنون بالبركة دعوةَ العامة للحضور إلى قصورهم هناك نوعًا من الدعاية لهم، حيث إنهم أرادوا أن يحيطوا شخصياتهم في ثوب فضفاض براق يُظهرهم أمام العامة بوضع هام ومتميز. كما أنهم يتحينون الفرص لدعوة السلطان وكبراء البلد لينالوا شرفًا عظيمًا، فأقاموا الاحتفالات الكبيرة بكل ما فيها من مظاهر بذخ وجوٍّ يملؤه الفرح والسرور ليُرضوا غرور المدعوين[١٣٦].

وشهد حي الأزبكية الكثير من الاحتفالات لأفراد الطبقة الأرستقراطية ففي سنة (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م) توعك الأمير أزبك من ططخ، وعندما بلغ أهل مصر عافيته زُينت له الأزبكية بزينة عظيمة بأقمشة حسنة وبشاخين مذهبة[١٣٧]. وجاء إليه السلطان الأشرف قايتباي في داره بالأزبكية وفي خدمته الأمراء والخاصكية[١٣٨] بناموس السلطنة، وكان يومًا مشهودًا بها[١٣٩].

وفي نفس السنة (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م) رسم السلطان الأشرف قايتباي بخروج الأمير الكبير قانصوه خمسمائة للصلاة معه والاحتفال به، ونزل الأمراء معه إلى بيته بالأزبكية، وزُينت له الأزبكية، ودقت البشائر، وخرجت العامة للفرجة والاحتفال من القلعة حتى الأزبكية، ولُطِّخُوا بالزعفران[١٤٠].

كما شهدت الأزبكية بعضَ الأعراس الخاصة بالطبقة الأرستقراطية بحكم أنهم سكانها القاطنون بها، ففي سنة (٨٩٢هـ/ ١٤٨٦م) كانت زَفّةُ ابنة الأتابك أزبك ودخولها على قانصوه خمسمائة، فحمل الجهاز من الأزبكية إلى دار قانصوه خمسمائة بقناطر السباع[١٤١]، وعُملت ليلة العرس بالأزبكية وكان حافلًا، ومدت بها الأسمطة الحافلة، ثم إن الأمير قانصوه ركب لزفته بعد العشاء من باب السلسلة ومشى فيها الأمراء الخاصكية والمقدمون بالشاش والقماش وبأيديهم الشموع الموقدة في موكب حافل حتى وصلوا إلى الأزبكية[١٤٢].

وفي سنة (٩٠٥هـ/ ١٤٩٩م) كان دخول خوند أصل باي أمّ الناصر محمد بن قايتباي (الأولى ٩٠١-٩٠٢هـ/ ١٤٩٦-١٤٩٧م)، (الثانية ٩٠٢-٩٠٤هـ/ ١٤٩٧-١٤٩٨م)[١٤٣] وأخت الظاهر قانصوه على الأتابكي جان بلاط، فنزل جهازها من القلعة وشق القاهرة فتوجهوا به إلى الأزبكية، ثم نزلت الخوند من القلعة إلى الأزبكية في موكب عظيم وهي في محفة[١٤٤] زركش[١٤٥]، وحولها جماعة من رءوس النواب والخدام والزمام دار[١٤٦]، ولما وصلت بيتها فُرشت لها الشُّقَق الحرير[١٤٧] ونُثرت على رأسها خفائف الذهب والفضة[١٤٨].

وعندما وصل الجهاز الأزبكية خَلَعَ الأمير جان بلاط على الأمراء الحاضرين والقضاة، ورسم لكل شيخ من المشايخ بعشرة دنانير[١٤٩]. وبعده بأيام عمل الأتابك جان بلاط وليمةَ العرس في حوش[١٥٠] الأزبكية، وعزم الأمراء والمباشرين والخاصكية وسائر أعيان الدولة ومدّ لهم الأسمطة الفاخرة في الحوش، وعندما فرغوا من الطعام أدخلهم قاعات بالأزبكية للفرجة على الجهاز المنصوب وإطعامهم المخبوز[١٥١].

وكذلك شهدت الأزبكية زفة ابنة الأشرف قانصوه خمسمائة على الأمير أنصباي والتي كانت زفةً فائقةَ الوصف. وكان من بين الحضور الأمراء المقدمون، وقد ارتدوا الشاش والقماش، وبأيديهم الشموع الموقدة، وشقوا شارع الصليبية[١٥٢] بهذا الموكب الحافل حتى دخلوا إلى بيت الأمير يشبك الدودار[١٥٣] بالأزبكية[١٥٤].

وشهدت الأزبكية بعض الأحداث السياسية والصراعات بين بعض أفراد الطبقة الأرستقراطية من كبار الأمراء وأهل الدولة بحكم أنهم كانوا ساكنين بها أثناء تلك الحوادث. وقد تأثرت منشآت الأزبكية بتلك الأحداث تأثرًا كبيرًا، ونال بعضها التخريب والتحريق كالقصور والدور والربوع والقاعات، حتى قناديل الجامع وحُصره كانت تُنهب في تلك الأحداث، ففي سنة (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م) بدأت حادثةُ فتنة تزعَّمها الأمير قانصوه خمسمائة، وانحاز إليه الأتابك أزبك لأنه صهره. وذلك بسبب أن بعض المماليك بقيادة الأمير أقبردي الدودار[١٥٥] نهبوا دار الأمير قانصوه أثناء غيبته، فجمع حوله الأمراء والجنود ولبسوا آلة الحرب، واجتمعوا بالأزبكية عند الأتابك أزبك. ولكنهم انهزموا، وفرّ الأمير قانصوه، وخرج الأمير أزبك إلى مكة المكرمة[١٥٦].

وفي نفس السنة (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م) أراد بعض المماليك الجلبان[١٥٧] قتل الأمراء القراصنة القاطنين بالأزبكية، فهرج الناس بذلك وانتقل بعض سكان الأزبكية منها وحصَّنوا أماكنهم، فبلغ السلطان الأشرف قايتباي ذلك، فأرسل إليهم من يحميهم[١٥٨]، ثم وقع بين الأمراء القراصنة وأمراء السلطان وقعة، واجتمع الجميع بالأزبكية بالسلاح، فخرج لهم السلطان بمماليكه، ففرّ بعضهم إلى البحيرة، فأرسل خلفهم مماليكه ورسم بنفيهم[١٥٩].

وفي سنة (٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م) توجّه بعض المماليك الجلبان إلى الأزبكية حيث يقيم الأمير قانصوه خمسمائة فوجدوه قد خرج منها، فأحرقوا طبلخانات الأتابكي أزبك وبابَ داره والرُّبوع التي بالأزبكية، ونهبوا قناديل الجامع والحُصُر التي به. وكان بالأزبكية حواصلُ للأتابكي أزبك، بها خيام ونُشاب فنهبوا كل ذلك، ونهبوا دُور سكان الأزبكية[١٦٠]، علاوةً على أنه أثناء انسحاب الأمير قانصوه من الأزبكية قاصدًا التوجه إلى غزة أخذ منها عدة خيول للناس عَنوةً[١٦١].

وفي سنة (٩٠٣هـ/ ١٤٩٧م) توجّه المماليك السلطانية إلى الأزبكية، وأخذوا الأتابك أزبك ليشفع لهم عند السلطان الناصر محمد ابن قايتباي أن يعطيهم النفقة، فطلعوا من الأزبكية إلى القلعة، وطلب أزبك من السلطان أن يعطيَهم نفقتهم فأبى ذلك، فركبوا، وأرادوا حريق الأزبكية وحريق بيت خال السلطان (الظاهر قانصوه)، فاضطر السلطان إلى إعطائهم النفقةَ على سبيل الصدقة رغمًا عنه[١٦٢].

وفي سنة (٩٠٥هـ/ ١٤٩٩م) توجّه الأمير طومان باي ومعه بعض العساكر من بولاق إلى الأزبكية وبات بها حيث كان الأمير جان بلاط ساكنًا بها، فاجتمعوا عنده وضربوا مشورة في أمر الظاهر قانصوه، فوقع الاتفاق على خلعه من السلطنة، فركبوا من الأزبكية متوجهينَ إلى القلعة لحصارها[١٦٣].

وبعد سلطنة الملك العادل طومان باي (٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م)[١٦٤] قرر في الأتابكية الأمير قصروه[١٦٥]، فنزل من القلعة في موكب حافل، وتوجه إلى الأزبكية بدار الأتابك أزبك واستقر بها[١٦٦]، وكان في أيام العادل هو الآمر الناهي في الموكب، وكان إذا نزل من القلعة تتوجه معه الأمراء إلى الأزبكية ويقام له بها مواكب تفوق موكب السلطان، ثم إنه يصنع وليمة حافلة بالأزبكية، ويجمع بها القراء والوعاظ وسائر الأمراء والأكابر ويبيتون بها، تمهيدًا منه لاستمالة قلوبهم له لسلطنته[١٦٧].

وفي سنة (٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م) بلغ العسكر السلطاني والأمراء أن السلطان العادل طومان باي أراد مسك بعضهم يوم العيد، فاتفقوا جميعًا على خلعه، وتجمعوا في الأزبكية، ثم ركبوا منها دفعة واحدة إلى الرميلة. وانتهى الأمر بهروب الملك العادل وتولية الأشرف قانصوه الغوري[١٦٨].

وفي نفس السنة (٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م) توجه طائفة من المماليك الجُلْبَان إلى دار فخر الدين كاتب المماليك في الأزبكية فأحرقوه ونهبوا ما فيه[١٦٩].

(لوحة ٧) مدخل قصر قوصون.

وفي سنة (٩٠٧هـ/ ١٥٠١م) غضب السلطان الأشرف قانصوه الغوري على مصرباي (دوداره) وسجنه في برج الإسكندرية، فهرب منه بالحيلة، ثم اختفى مدة، ثم تواعد مع بعض الأمراء والعساكر على خلع السلطان وتوليته السلطنةَ، فاجتمعوا بالأزبكية ليلًا، ودَقُّوا حربي إلى الصباح، فنزل إليهم عسكر السلطان من القلعة إلى الأزبكية، فقاتلوهم وقتلوا مصرباي، ونُودي عليه: «هذا جزاء مَن يعتدي على الملوك، ويخامر في شهر رمضان»[١٧٠]. كما يشير ابن إياس عند سرد تلك الحادثة إلى أن مصرباي أراد الهجوم على بعض الأمراء فلم يطاوعه أحد على الركوب معه، فعند ذلك توجّه إلى الأزبكية وبات بها وانتظر أحدًا يأتيه من المماليك السلطانية فلم يجئْ أحدٌ له، ثم جاء إليه صباح اليوم التالي نحوُ عشرين مملوكًا واجتمعوا عنده بالأزبكية، وعندما علم السلطان قانصوه الغوري بذلك أرسل إليه طائفة من المماليك فحاربوه، وقُتل بالأزبكية شَر قتلة[١٧١].

وفي سنة (٩١٤هـ/ ١٥٠٨م) فكّ السلطان الأشرف قانصوه الغوري رخام قاعات الأتابكي أزبك التي أنشأها بالأزبكية ليستخدمها في بستانه بالميدان تحت القلعة ونقله إليها[١٧٢].

(لوحة ٨) قصر الأمير طاز.

وفي سنة (٩١٦هـ/ ١٥١٠م) تمرّدَ المماليك السلطانية على السلطان الأشرف قانصوه الغوري، وتوجهوا إلى الأزبكية حيث سكن الأمير دولات باي وأرادوا توليته السلطنة، ولكنه رفض وفرّ منهم[١٧٣].

كما شهد حي الأزبكية بعض حوادث القتل بين الطبقة الأرستقراطية؛ حيث أشارت بعض النصوص إلى أنه وُجدت إحدى النساء وبنت بكر مقتولتين في الأزبكية، ولم يُعلم لهما قاتل ولا وارث، وذهب دمهما هدرًا[١٧٤]. وفي سنة (٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م) وُجد قتيلٌ بحي الأزبكية قريبًا من قصر الأتابك أزبك[١٧٥].

ومما سبق يتضح الدور الرائع الذي قام به الأتابك أزبك من طخ في بناء الأزبكية التي خلدت اسمه حتى وقتنا هذا، وتحويل مكانها من خَرَابٍ إلى رُقعة فائقة الحسن والرقي والفخامة، ثم رغبة أثرياء مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة في سُكنى الأزبكية فشادوا بها القصور والدور والقاعات، وغرسوا الحدائق والبساتين؛ حتى صارت مدينةً عامرة أرستقراطية تَبَارى الشعراء والأدباء في وصف جمالها الأرستقراطي، وقد أصبحت الأزبكية بعد تعميرها بقعة أرستقراطية قُدِّر لها أن تشهد كثيرًا من الأحداث السياسية والاجتماعية.

الهوامش

* باحثة في التاريخ الإسلامي.

(١) مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ط. ٤ (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤): ١٣؛ مجمع اللغة العربية، **المعجم الوجيز** (القاهرة: دار التحرير، ١٩٨٩): ١٢.

(٢) أحمد مختار عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، مج. ١ (القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٨): ٨٤.

(٣) المرجع السابق.

(٤) للمزيد انظر: أفلاطون، **المحاورات الكاملة، مج. ١، الجمهورية**، ترجمة شوقي داود تمراز (بيروت: الأهلية، ١٩٩٤): ٣٦٤–٣٧٠؛ ويليم دويل، «المقدمة»، في **الأرستقراطية: مقدمة قصيرة جدًّا**، ترجمة زينب عاطف (القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٦): ١١.

(٥) المرجع السابق: ٩.

(٦) يوجد مقال لحسين عبد الرحيم عليوة بعنوان «حي الأزبكية». انظر: حسين عبد الرحيم عليوة، «حي الأزبكية»، في **القاهرة: تاريخها–فنونها–آثارها**، تأليف حسن الباشا وآخرين (القاهرة: مؤسسة الأهرام، ٢٠٠٠): ٦٥–٦٩. وهو مقال رائع لا غنى عنه للباحثة، ولكنه مقال عام غير موثق تناول الأزبكية بشكل مُجْمل منذ نشأتها حتى العصر الحديث ما دفع الباحثة إلى استكمال هذه الفكرة.

(٧) ذكر المقريزي هذه البركة وأنها «كانت تُعرف أيامه ببركة بطن البقرة، وأنها تقع فيما بين أرض الطبالة وأراضي اللوق، ويصل إليها ماء النيل من الخَور فيعبر في خليج الذكر إليها، وكانت البركة تواجه قصر اللؤلؤة ودار الذهب في برج الخليج الغربي». وكان موضع هذه البركة في العصر الفاطمي جزءًا من بستان كبير يسمى بستان المقس يقع بين المقس وجنان الزهري، وكان يشرف على النيل من غربيه قبل أن ينحسر، ويشرف على الخليج الكبير من شرقيه. وفي أيام الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله (٤١١–٤٢٧هـ/ ١٠٢٠–١٠٣٦م) أمر بعد سنة (٤١٠هـ/ ١٠١٩م) بإزالة أنشاب هذا البستان، وأمر أن تعمل بركة أمام منظرة اللؤلؤة. وفي أيام الشدة الكبرى التي حدثت في (٤٥٧–٤٦٤هـ/ ١٠٦٤–١٠٧١م) هُجرت البركة وبُني موضعها عدة أماكن عُرفت بحارة اللصوص آنذاك، ولكنها عُمِّرت مرةً أخرى في أيام الخليفة الآمر بأحكام الله (٤٩٥–٥٢٤هـ/ ١١٠١–١١٣٠م) في وزارة المأمون بن فاتك البطائحي حيث أُزيلت تلك الأبنية، وعُمِّق حفر الأرض، وأُجري إليها الماء من خليج الذكر، فصارت بركة عُرفت ببطن البقرة. واستمرت البركة على حالها حتى تعرضت للمحن التي حدثت أيام السلطان العادل كتبغا سنة (٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م) حيث حدث تقصير كبير للنيل فحدثت مجاعة، وصارت البركة كِيمانًا تُعرف بكُوم الجاكي مجاورًا لميدان القمح، وصار ما حولها خرابًا من أرض الطبالة حتى باب اللوق، انظر: تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي (ت ٨٤٥ هـ)، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية**، تحقيق محمد زينهم، ومديحة الشرقاوي، مج. ٢ (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٨): ٧٥٠–٧٥١؛ محمد الششتاوي، **متنزهات القاهرة: في العصرين المملوكي والعثماني** (القاهرة: دار الآفاق العربية، ١٩٩١): ١٥٠–١٥١.

(٨) الأتابك: الأتابكي، أو الأطابك كلمة تركية تتكون من لفظين هما: (أتا أو أطا) بمعنى: أب، و(بك) بمعنى: الأمير. وعلى هذا، فالأتابك كلمة تعني: الأب الأمير أو الوالد الأمير، وقد قُلبت الطاء تاءً في الاستعمال. والأتابك هو الواصي أو المُربي الذي يتولى الرعاية على السلطان أو على أمير صغير قاصر، وعندما يبلغ الصغير سن الرشد ويتخطى مرحلة الصبا يصبح عمل الأتابك عملًا شرفيًّا، حيث لم يكن له وظيفة ترجع إلى حكم وأمر ونهي، وكان عاليَ المقام، انظر: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي (ت ٨٢١ هـ)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، ط. ٣، مج. ٤ (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١٠): ١٨؛ أنور محمود زناتي، **معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية** (عمان: دار زهران، ٢٠١١): ١٣–١٤؛ حسن الباشا، **الألقاب الإسلامية: في التاريخ والوثائق والآثار** (القاهرة: الدار الفنية، ١٩٨٩): ١٢٢؛ محمد أحمد دهمان، **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي** (دمشق: دار الفكر، ١٩٩٠): ١١؛ محمد عبد الغنى الأشقر، **أتابك العساكر في القاهرة عصر المماليك الجراكسة (٧٨٤–٩٢٣هـ/ ١٣٨٢–١٥١٧م)**، صفحات من تاريخ مصر ٥٤ (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٣): ٢١؛ مصطفى عبد الكريم الخطيب، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية** (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦): ١٧؛ ليلى عبد الجواد إسماعيل، «أتابك العساكر في القاهرة في عصر دولة المماليك البحرية»، **مجلة المؤرخ المصري: دراسات وبحوث في التاريخ والحضارة**، العدد ١٠ (١٩٩٣): ٤٩.

(٩) أزبك من ططخ: هو الأمير سيف الدين أزبك من ططخ الأشرفي ثم الظاهري، جلبه الخواجا ططخ من بلاد الجركس، فاشتراه السلطان الأشرف برسباي، ثم أصبح من ضمن مماليك السلطان الظاهر جقمق وزوجه ابنته، ثم أصبح أمير عشرة، وقد حبسه الأشرف إينال ثم أطلقه وأعاده إلى إمارته، وأصبح مقدم ألف في دولة الظاهر خشقدم، ثم حاجب حجاب، ثم تولى الأتابكية، وكانت له الكلمة العظمى في الدولة، توفي سنة (٩٠٤هـ/ ١٤٩٨م)، انظر: جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن سيف الدين تغري بردي الأتابكي اليشبقاوي الظاهري (ت ٨٧٤ هـ)، **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**، تحقيق محمد محمد أمين، ط. ٢، مج. ٢ (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١١): ٣٤٦–٣٤٧؛ ابن تغري بردي، **الدليل الشافي على المنهل الصافي**، تحقيق فهيم محمد شلتوت، مج. ١ ([مكة]: جامعة أم القرى. مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ١٩٨٩): ١١٣؛ شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد ابن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢ هـ)، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، مج. ٢ (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٢): ٢٧٠–٢٧٢؛ زين العابدين أبو البركات محمد بن أحمد بن إياس الحنفي الناصري القاهري (ت ٩٣٠ هـ)، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، تحقيق محمد مصطفى زيادة، ط. ٣، مج. ٣ (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٨): ٤١١–٤١٢؛ Doris Behrens-Abouseif, Azbakiyya and Its Environs: *From Azbak to Ismāʿīl*, 1476–1879, *Supplément aux Annales Islamologiques* 6 (Le Caire: Institut Français d'Archéologie Orientale (IFAO), 1985): 22.

(١٠) جامع الجاكي: كان هذا الجامع بدرب الجاكي عند سويقة الريش من الحكر في برّ الخليج الغربيّ، أصله مسجد من مساجد الحكر، ثم زاد فيه الأمير بدر الدين محمد بن إبراهيم المهمندار، وجعله جامعًا وأقام فيه منبرًا في سنة (٧١٣هـ/ ١٣١٣م)، فصار أهل الحكر يصلون فيه الجمعة إلى أن حدثت المحن من سنة (٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م)، فخرب الحكر وبيعت أنقاض معظم الدُّور التي هناك، وتعطل هذا الجامع من ذكر الله وإقامة الصلاة لخراب ما حوله، فحكم بعض قضاة الحنفية ببيع هذا الجامع، فاشتراه شخص من الوعاظ يعرف بالشيخ أحمد الواعظ الزاهد صاحب جامع الزاهد بخط المقس، وهدمه وأخذ أنقاضه فعملها في جامعه الذي بالمقس في سنة (٨١٧هـ/ ١٤١٤م)، انظر: المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٤: ٣١٦.

(١١) المناظر: مفردها، المَنْظَرة هي قاعات مُلحقة بالدار لاستقبال الغرباء، ويحيط بها أكثر من إيوان، وتتوسطها نافورة ماء، انظر: عبد الرحيم غالب، **موسوعة العمارة الإسلامية** (بيروت: دار جروس برس، ١٩٨٨): ٤٠٨؛ دهمان، **معجم الألفاظ التاريخية**: ١٤٦.

(١٢) مناظر اللوق: أنشأها السلطان الصالح نجم الدين أيوب سنة (٦٣٩هـ/ ١٢٤١م)، وهي بميدان اللوق، وأنشأها للعب الأُكُرة وألعاب الفروسية والرماية، ومحله الآن تقريبًا ميدان باب اللوق والأزهار الحاليين. وكان لهذا الميدان سور وباب، ومن هنا جاء تسميته باب اللوق، للمزيد انظر: المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٢: ٦٣٥-٦٣٩؛ سعاد ماهر محمد، **مساجد مصر وأولياؤها الصالحين**، مج. ٥ (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ٢٠١٢): ١٥؛ لطفي أحمد نصار، **وسائل الترفيه في عصر سلاطين المماليك**، تاريخ المصريين ١٤١ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩): ٢٤٥.

(١٣) خليج الذكر: يقال إنّ خليج الذكر حفره كافور الإخشيدي، فلما زال البستان المقسيّ في أيام الخليفة الظاهر بن الحاكم وجعله بركة قدّام المَنْظَرة المعروفة باللؤلؤة، صار يدخل الماء إليها من هذا الخليج، وكان يفتح هذا الخليج قبل الخليج الكبير، ولم يزل حتى أمر الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة (٧٢٤هـ/ ١٣٢٣م) بحفره فحُفر وأوصل بالخليج الكبير، وشرع الأمراء والجند في حفره من أخريات، فلما فُتح كادت القاهرة أن تغرق، فسدّت القنطرة التي عليه فهدمها الماء، وحينئذٍ عزم السلطان على حفر الخليج الناصري، انظر: المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٢: ٧٠٣.

(١٤) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٤: ١١٦؛ زين العابدين أبو البركات محمد ابن أحمد بن إياس الحنفي الناصري القاهري (ت ٩٣٠ هـ)، **نزهة الأمم في العجائب والحكم**، تحقيق محمد زينهم (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٥): ١٢٥؛ إيمان صلاح عطاطة، **نساء العامة في مصر خلال العصر المملوكي** (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م) (القاهرة: دار زهراء الشرق، ٢٠٢٠): ٧٥، هامش ٥؛ الششتاوي، **متنزهات القاهرة**: ١٥٢؛ عليوة، «حي الأزبكية»: ٦٦؛
Behrens-Abouseif, *Azbakiyya and Its Environs*: 22-23.

(١٥) تولى عرش السلطنة المملوكية ثلاث مرات متقطعة الأولى (٦٩٣-٦٩٤هـ/ ١٢٩٣-١٢٩٤م)، والثانية (٦٩٨-٧٠٨هـ/ ١٢٩٨-١٣٠٨م)، أما الفترة الثالثة فهي أطول فترات حكمه (٧٠٩-٧٤١هـ/ ١٣٠-١٣٤٠م). وللمزيد عن سيرة الملك الناصر، انظر: أبو بكر بن عبد الله بن أيبك (ابن الدَّوَادَاري، ت بعد ٧٣٦ هـ)، **كنز الدرر وجامع الغرر**، مج. ٩، الدر الفاخر في **سيرة الملك الناصر**، تحقيق هانس روبرت رويمر (القاهرة: المعهد الألماني للآثار، ١٩٦٠): ٦-٧، ١٦٧؛ صلاح الدين أبو الصَّفاء خليل بن أيبك بن عبد الله الألبَكِي الفاري الصَّفديّ (ت ٧٦٤ هـ)، **الوافي بالوفيات**، تحقيق أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، مج. ٤ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٠): ٢٥١-٢٥٣، ٢٥٩؛ صلاح الدين أبو الصَّفاء خليل بن أيبك بن عبد الله الألبَكِي الفاري الصَّفديّ (ت ٧٦٤ هـ)، **أعيان العصر وأعوان النصر**، تحقيق علي أبو زيد وآخرين، مج. ٥ (دمشق: دار الفكر، ١٩٩٨): ٧٤؛ عفيف الدين أبو السّعادات أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان بن فلاح اليافعي اليمني الشافعي (ت ٧٦٨ هـ)، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، تحقيق خليل منصور، مج. ٤ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧): ١٦٦، ١٧٢، ١٨٤، ١٨٥؛ بدر الدين أبو محمد الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب بن شويخ بن عمر الحلبي (ت ٧٧٩ هـ)، **تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه**، تحقيق محمد محمد أمين، ط. ٢، مج. ١ (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١٠): ١٦٩-٢١٠؛ صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي القاهري (ابن دُقْماق، ت ٨٠٩ هـ)، **الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين**، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي، مج. ٢ (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٥): ١١٤، ١٢٩، ١٤٥؛ زين الدين عبد الباسط بن أبي الصفاء غرس الدين خليل بن شاهين الظاهريّ الملطيّ القاهري الحنفيّ (ت ٩٢٠ هـ)، **نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين**، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٨٧): ٨٥-٨٧.

(١٦) الخليج الناصري: هذا الخليج يخرج من بحر النيل ويصب في الخليج الكبير، وكان سبب حفره أنّ الملك الناصر محمد بن قلاوون، عندما أنشأ القصور والخانقاه بناحية سرياقوس، وجعل هناك ميدانًا يسرح إليه، وأبطل ميدان القبق المعروف بالميدان الأسود ظاهر باب النصر من القاهرة، وترك المسطبة التي بناها بالقرب من بركة الحبش لمطعم الطيور والجوارح، اختار أن يحفر خليجًا من بحر النيل لتمرّ فيه المراكب إلى ناحية سرياقوس، لحمل ما يحتاج إليه من الغِلال وغيرها، فتقدّم إلى الأمير سيف الدين أرغون نائب السلطنة بديار مصر بالكشف عن عمل ذلك، وأحضر العمال من كل مكان وبدأوا بهدم ما كان هناك من الأملاك التي من جهة باب اللوق إلى بركة قرموط، وحصل الحفر في البستان الذي كان للنائب، وحفر في عدّة بساتين، فانتهى العمل في شهرين، وجرى الماء فيه عند زيادة النيل، فأنشأ الناس عدّة أسواق، وجرت فيه السفن بالغلال وغيرها، وتنافس الناس في السكن هناك، وأنشأوا الدور والحمامات والمساجد والأسواق، انظر: المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٣: ٧٠٤-٧٠٥.

(١٧) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٤: ١١٦؛ ابن إياس، **نزهة الأمم**: ١٢٥؛
Behrens-Abouseif, *Azbakiyya and Its Environs*: 23.

(١٨) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٤: ١١٧؛
Behrens-Abouseif, *Azbakiyya and Its Environs*: 23.

(١٩) حَوَاصِل: مفردها حَاصِل، لفظة تدل على المخزن أو المستودع أو خزان مياه، وهو هنا للدلالة على المخزن الذي توضع فيه الأشياء النفيسة، انظر: غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري (ت ٨٧٣ هـ)، **زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك**، تصحيح بولس راويس (باريس: المطبعة الجمهورية، ١٨٩٤): ١٢٢؛ غالب، **موسوعة العمارة الإسلامية**: ١٢٤؛ محمد قنديل البقلي، **التعريف بمصطلحات صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي**، ط. ٣ (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١٠): ١١١.

(٢٠) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٤: ١١٧؛ الششتاوي، **متنزهات القاهرة**: ١٥٣؛ Behrens-Abouseif, *Azbakiyya and Its Environs*: 23.

(٢١) عن بركة الأزبكية بعد دخول العثمانيين مصر نصبوا وطاقهم بها، ومنعوا الماء من الدخول إليها، وخرّبوا غالب بيوتها وأخذوا ما فيها من الأبواب والطّيقان وغير ذلك من الأخشاب، انظر: ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٤: ١٩٦.

(٢٢) أحمد بن محمد بن عمر الأنصاري (ابن الحمصي، ت ٩٣٤ هـ)، **حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران**، تحقيق عبد العزيز فياض حرفوش، مج. ١ (بيروت: دار النفائس، ٢٠٠٠): ٢٦٧؛ ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٤: ١١٧؛ ابن إياس، **نزهة الأمم**: ١٢٥؛ الحسن بن محمد الوزان الزياتي الفاسي (ليون الإفريقي، ت نحو ٩٥٧ هـ)، **وصف أفريقيا**، ترجمة محمد حجي، ومحمد الأخضر، ط. ٢، مج. ٢ (بيروت: دار الغرب الإسلامي،

١٩٨٣): ٢٠٨؛ عطاطة، نساء العامة: ٧٥-٧٦، هامش ٥؛ علي مبارك، **الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة**، ط. ٢، مج. ٣ (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠١): ٦٦؛ الششتاوي، **متنزهات القاهرة**: ١١.

(٢٣) ابن إياس، **نزهة الأمم**: ٢٦٨.

(٢٤) زين الدين عبد الباسط بن أبي الصفاء غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري الملطيّ القاهري الحنفيّ (ت ٩٢٠ هـ)، **نيل الأمل في ذيل الدول**، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، مج. ٢، قسم ٧ (بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٢): ١٣٥؛ الششتاوي، **متنزهات القاهرة**: ١٥٣؛
Behrens-Abouseif, *Azbakiyya and Its Environs*: 23.

(٢٥) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٤: ١١٧؛ ابن إياس، **نزهة الأمم**: ٢٦٠؛ الششتاوي، **متنزهات القاهرة**: ١٥٣؛
Behrens-Abouseif, *Azbakiyya and Its Environs*: 23.

(٢٦) ابن إياس، **نزهة الأمم**: ٢٦١.

(٢٧) مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٣: ٢٥٠؛ الششتاوي، **متنزهات القاهرة**: ١٥٤.

(٢٨) جومار، **وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل: مع مقدمة عن التطور العمراني لمدينة القاهرة منذ إنشائها وحتى سنة ١٨٠٠**، ترجمة أيمن فؤاد سيد، وصف مصر (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٨): ٧٩.

(٢٩) الششتاوي، **متنزهات القاهرة**: ١٥٦؛
Behrens-Abouseif, *Azbakiyya and Its Environs*: 24, 29.

(٣٠) ابن إياس، **نزهة الأمم**: ٢٦٠.

(٣١) حكر خزائن السلاح: هذا الحكر كان يعرف قديمًا بحكر الأوسية، وهو فيما بين الدكة وقنطرة الموسكي، وقفه السلطان الملك العادل أبو بكر ابن أيوب على مصالح خزائن السلاح، هو وعدة أماكن بمدينة مصر مع مدينة قليوب وأراضيها، في جمادى الآخرة سنة (٦١٤هـ/ ١٢١٧م)، وظهر كتاب الوقف المذكور من الخزائن السلطانية في جمادى الأولى سنة (٧١٥هـ/ ١٣١٥م)، في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون، وقد خرب أكثر هذا الحكر وصار كِيْمَانًا، انظر: المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٢: ٦٤١-٦٤٢.

(٣٢) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٤: ١١٨؛ الششتاوي، **متنزهات القاهرة**: ١٥٣.

(٣٣) ابن شاهين الظاهري، **نيل الأمل**، مج. ٢، قسم ٧: ١٩٣؛ ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٣: ١٣٤؛ الششتاوي، **متنزهات القاهرة**: ٢٩٤؛
Behrens-Abouseif, *Azbakiyya and Its Environs*: 24.

(٣٤) ابن شاهين الظاهري، **نيل الأمل**، مج. ٢، قسم ٧: ٢١١.

(٣٥) المرجع السابق.

(٣٦) أَسْمِطَة: مفردها سِمَاط، ما يُبسط على الأرض لوضع الأطعمة وجلوس الآكلين، ويُطلق أحيانًا على المائدة السلطانية. وكانت تمد طرفي النهار من كل يوم أسمطةٌ جليلة، ومنها ثلاثة: واحدُ يلي الآخر، ١- الأول لا يأكل منه السلطان. ٢- الثاني بعده يُسمى الخاص، وقد يأكل منه السلطان وقد لا يأكل. ٣- ثم الثالث بعده ويُسمى الطارئ، ومنه يأكل السلطان. أما مساءً، فسماطان: الأول ثم الثاني، ويُسمى الخاص. ويؤكل من جميع هذه الأسمطة ويُوزع الباقي، انظر: القلقشندي، **صبح الأعشى**، مج. ٤: ٥٦؛ أبو الفيض محمد بن محمد ابن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي (مرتضى الزَّبيدي، ت ١٢٠٥هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق عبد الفتاح الحلو، مج. ١٩ (الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء، ١٩٨٦): ٣٨٦؛ دهمان، **معجم الألفاظ التاريخية**: ٩٢-٩٣.

(٣٧) ابن شاهين الظاهري، **نيل الأمل**، مج. ٢، قسم ٧: ٤٢٤؛ ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٣: ٢١٩؛ أيمن فؤاد سيد، **القاهرة خططها وتطورها العمراني: الوصف المرئي** (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٥): ٢٥١؛ Behrens-Abouseif, *Azbakiyya and Its Environs*: 23.

(٣٨) السخاوي، **الضوء اللامع**، مج. ٢: ٢٧٢؛ ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٣: ١١٨، ٢١٩، ٢٦٧؛ ابن إياس، **نزهة الأمم**: ٢٦٠؛
Behrens-Abouseif, *Azbakiyya and Its Environs*: 23.

(٣٩) حَرّاقة: هي سفينة كبيرة بها مرامي نيران للنفط يرمي بها العدو في البحر، وقيل هي المرامي نفسها، واستُخدم نوع منها في النيل أثناء الاستعراضات التي تُقام في الحفلات العامة، انظر: الزبيدي، **تاج العروس**، مج. ٢٥: ١٥٤؛ إبراهيم علي طرخان، **النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى** (القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٩٦٨): ٤٧٨؛ عبد الفتاح عبادة، **سفن الأسطول المصري وأنواعها ومعداتها في الإسلام** (القاهرة: مطبعة الهلال، ١٩٩٣): ٥؛ دهمان، **معجم الألفاظ التاريخية**: ٦٠.

(٤٠) السخاوي، **الضوء اللامع**، مج. ٢: ٢٧٢؛ ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٣: ١١٨؛ ابن إياس، **نزهة الأمم**: ٢٦٠.

(٤١) ابن شاهين الظاهري، **نيل الأمل**، مج. ٢، قسم ٧: ٣٢١؛ ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٣: ١٩٦.

(٤٢) ابن شاهين الظاهري، **نيل الأمل**، مج. ٢، قسم ٧: ٤٢٧.

(٤٣) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٣: ٢٠٥.

(٤٤) الششتاوي، **متنزهات القاهرة**: ١٥٤؛
Behrens-Abouseif, *Azbakiyya and Its Environs*: 24.

(٤٥) بركة الرَّطْلِي: تقع في الجهة البحرية من مدينة مصر، غرب جامع الظاهر هذه البركة كانت من جملة أرض الطبالة، عُرفت أولًا ببركة الطَّوَّابين حيث كان يعمل فيها الطُّوب أثناء حفر الناصر محمد للخليج الناصريّ، وكان في شرق هذه البركة زاوية بها شخص يصنع الأَرْطَال الحديد التي تزن بها الباعة فسماها الناس بركة الرَّطْلي نسبة لصانع الأرطال. وبعد حفر الخليج المذكور ودخول المياه إلى البركة حكره الناس وبنوا فوقه الدور، ثم أصحبت متنزهًا لعامة الناس، للمزيد انظر: عز الدين محمد بن علي بن عبد الرحمن العمري الخطيب المقدسي (ت ٨٢٠ هـ)، **المفاخرات الباهرة: بين عرائس متنزهات القاهرة**، تحقيق محمد الششتاوي، المفاخرات ١ (القاهرة: دار الآفاق العربية، ١٩٩٩): ١٢-٢٦؛ المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٢: ٧٤٩؛ ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ١، قسم ١: ٤٥٦؛ عبد الرحمن زكي، **موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام**، ط. ٨ (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٧): ٢٩؛

Jean Maspero and Gaston Wiet, *Matériaux pour servir à la géographie de l'Égypte*, Mémoires de l'Institut Français d'Archéologie Orientale 36 (Le Caire: Institut Français d'Archéologie Orientale, 1919): 38-39.

(٤٦) السخاوي، **الضوء اللامع**، مج. ٢: ٢٧٢.

(٤٧) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٤: ١١٨؛ ابن إياس، **نزهة الأمم**: ٢٦٠.

(٤٨) المرجع السابق: ٢٦٧؛ الششتاوي، **متنزهات القاهرة**: ٣٣٨؛ حسن عبد الوهاب، «تخطيط القاهرة وتنظيمها منذ نشأتها»، **مجلة المجمع العلمي المصري** ٣٧، العدد ٢ (٤ إبريل ١٩٥٥): ٤٢.

(٤٩) ابن إياس، **نزهة الأمم**: ٢٦١.

(٥٠) المرجع السابق: ٢٦٦.

(٥١) السخاوي، **الضوء اللامع**، مج. ٢: ٢٧٢؛ ابن الحمصي، **حوادث الزمان**، مج. ١: ٢٦٧؛ ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٤: ١١٧–١١٨؛ Behrens-Abouseif, *Azbakiyya and Its Environs*: 23.

(٥٢) ابن شاهين الظاهري، **نيل الأمل**، مج. ٢، قسم ٧: ٣٢١؛ ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٣: ١٩٦.

(٥٣) المرجع السابق، مج. ٤: ١٨٧؛ شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي (ابن طولون الصالحي، ت ٩٥٣ هـ)، **مفاكهة الخلان في حوادث الزمان** (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨): ٢٦٣.

(٥٤) ابن الصيرفي: هو المؤرخ علي بن داود الصيرفي، له العديد من المؤلفات، توفي سنة (٩٠١هـ/ ١٤٩٦م). انظر: السخاوي، **الضوء اللامع**، مج. ١١: ١٩٧. ومن شيوخ الأزبكية أيضًا: أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم الحنفيّانِ من النواب، ومحمد بن قاسم بن أبي بكر بن مؤمن الحنفيّ من أهل خَانْقَاه سرياقوس، والشهاب أحمد بن محمد بن عز الدين محمد الحنفِي خادم البرقوقية بل شيخ الأزبكية، والمختص بالزيني بسالم، والشمس محمد بن الشهير بابن الفقاعي صهر ولد أخي البدر، وابنه وفا، وتقي الدين أحد الموقعين بحانوت المالكية من باب الشعرية.

(٥٥) المرجع السابق.

(٥٦) المرجع السابق: ٢٤٤.

(٥٧) عبد اللطيف بن عثمان: هو الزين عبد اللطيف بن عثمان بن سليمان الدنجيهي ثم القاهري الأزهري البولاقي الشافعي، اشتغل بالفرائض والحساب عند بلدية عبد القَادر بن علي والشهاب السجيني، وبرع فيهما وفي المخاصمات، وصار يقوم بمهمات ما يحتاج إليه الأتابك من ذلك لاختصاصه بالزيني سالم وخدمته له بإقراء أولاده أولًا ثم بغير ذلك. وترقّى، وتمقته الملك لكثرة الملازمة فلم ينفك، بل استرسل حتى استنزل محمد بن الشّمس بن المرخم عن مشيخة الفخرية تصوفًا وتدريسًا وبَاشَرهما، والبدر بن الغرس عن مشيخة الزينية ببولاق، وكاد أن يأخُذ وظائف جامع ابن البازري بعد ولد النجم بن حجي، وقرر في التصدير بالفرائض بالأزبكية إلى غيرها من الجهَات، ولم يحتمله ناظر الفخرية فتوسل حتى أرضوه ونزل عنها، انظر: المرجع السابق، مج. ٤: ٣٣١.

(٥٨) المرجع السابق.

(٥٩) الشيخ ابن عبد الحق السنباطي: هو عبد الحق بن محمد بن عبد الحق ابن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد العال الشرف بن الشمس السنباطي ثم القاهري الشافعي، ويعرف صاحب الترجمة كأبيه بابن عبد الحق. ولد سنة (٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م) بسنباط ونشأ بها، فحفظ القرآن والمنهاج الفرعي، ثم أقدمه أبوه القاهرة سنة (٨٥٥هـ/ ١٤٥١م) فقطناها وحفظ العمدة والألفيتين والشاطبيتين والمنهاج الأصلي وتلخيص المفتاح والجعبرية في الفرائض والخزرجية، وعرض على خلق كثير. وجَدّ في الاشتغال فأخذ عن الأولين يسيرًا والفقه عن المناوي ولازمه. واشتغل في التدريس والإفتاء، وتنزل في الجهات كالسعيدية والبيبرسية والأشرفية والباسطية، بل وخانقاه سرياقوس مع مباشرة وَقْفها بعناية الشمس الجوجري المتحدث فيها لكونه صاهره على ابنته مخطوبًا منه في ذلك. ووَلِيَ إمامةَ المسجد الذي جدده الظاهر جقمق بخان الخليلي، وتدريسَ الحديث بالقبة البيبرسية، ومشيخةَ الصوفية بالأزبكية في وقف المنصور بن الظاهر شريكًا للزين خالد الوقّاد لكون كل منهما يُقرئ ولد الزيني سالم، وناب في تدريس التفسير بالمؤيدية عوضًا عن الخطيب الوزيري، انظر: المرجع السابق: ٣٧–٣٨.

(٦٠) المرجع السابق: ٣٨.

(٦١) الشيخ علي بن يس: علي بن يس بن محمد، الداراني الأصل، الطرابلسي المولد، الحنفي، نزيل القاهرة. ولد بطرابلس وتحول منها وهو دون البلوغ يقصد الاشتغال لدمشق، فتنزّل بزاوية أبي عمر من صالحيتها فحفظ القرآن والمختار، وعَرَضَه على ابن عيد حين كان قاضيًا بالشام وقاسم الرومي الحنفي وغيرهما، وكان يصحح فيه على أولهما وربما حضر دروسه، وجود القرآن هناك، ثم عاد لبلده وارتحل منها إلى القاهرة، فنزل زاوية عثمان الخطاب بالقرب من رأس سوق الجوار وحفظ الجُرومية والملحة، ولازم الغزي قبل القضاء حتى أخذ عنه المختار بحثًا. وكذا لازم أبا الخير ابن الرومي في الفقه والعربية وسمع في الأصول وغيرها، وكتب السخاويُّ له إجازةً في كراستين وعَظَّمَه بل أَذِن له في التدريس والإفادة لملتمسه من الطلاب، واستشهد بالعلاء الحنفي نقيب الأشراف الدمشقي في فقهه ونحوه لأنه ممن قرأ عليه بمكة أيضًا في أصولهم. ولازم شيخه ابن المغربي الغزي القاضي في الفقه وأصوله، والبدر بن الديري، بل وخالد الوقاد في المغني والتلخيص وغير ذلك. وهو أحد صوفية الأزبكية، بل شيخ الصوفية بمدرسة خشقدم الزمام بنواحي الرميلة. وكان منجمعًا عن الناس متوجهًا للازدياد من الفضائل، انظر: المرجع السابق، مج. ٦: ٤٩–٥٠.

(٦٢) المرجع السابق: ٥٠.

(٦٣) المنصور عثمان بن الظاهر جقمق: هو السلطان أبو السعادات فخر الدين المنصور عثمان بن الظاهر جقمق، بُويع له بالسلطنة بعد وفاة أبيه السلطان الظاهر جقمق بنحو شهر سنة (٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م)، وكانت سنه تسعة عشر عامًا، وقد عاونه في تدبير مُلكه الأمير إينال العلائي، إلا أن فريقًا من المماليك رغب في سلطنة الأمير إينال فخلعوا السلطان المنصور بعد سلطنته بثلاثة وأربعين يومًا لا غير. وتولى السلطان إينال مكانه وتلقب بالأشرف، وقد قبض عليه وسجنه بالإسكندرية، وتوفي وله من العمر نحو خمسين سنة، ودفن على أبيه بتربة قاني بك الجركسي، للمزيد من التفاصيل، انظر: جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن سيف الدين تغري بردي الأتابكي اليشبقاوي الظاهري (ت ٨٧٤ هـ)، **مورد اللطافة في مَن وَلِيَ السلطنة والخلافة**، تحقيق نبيل محمد عبد العزيز، ط. ٢، مج. ٢ (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١٢): ١٦٤–١٦٧؛ ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٢: ٣٠١–٣٠٦؛ أحمد بن يوسف بن أحمد بن سنان الدمشقي (القرماني، ت ١٠١٩ هـ)، **أخبار الدول وآثار الأُوَل في التاريخ**، تحقيق أحمد حطيط،

وفهمي سعد، مج. ٢ (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٢): ٣١٢-٣١٣؛ محمود رزق سليم، **موسوعة عصر سلاطين المماليك: ونتاجه العلمي والأدبي**، ط. ٢، مج. ١ (القاهرة: المطبعة النموذجية، ١٩٦٢): ٥٠.

(٦٤) السخاوي، **الضوء اللامع**، مج. ٥: ١٢٨.

(٦٥) ابن إياس، **نزهة الأمم**: ٢٦١.

(٦٦) الرُّبُوع: هي المساكن المشتركة التي تقطنها أكثر من أسرة في وقت واحد بأجرة شهرية، فالرَّبع نوعان إما أن يكون مستقلًا بذاته محتلًا كامل المبنى، وإما يكون بأعلى مبانٍ تجارية سواء كانت وكالات أم قياسر أم حوانيت، فتلك الرباع تخدم ناحيتين: الأولى اجتماعية فهي سكنى عامة الشعب والطبقات المتوسطة من التجار والحرفيين، أما من الناحية الأخرى فهي تجارية، حيث يعرض فيها التجار بضاعتهم وأماكن يبيتون فيها. وهذه المنشأة تُصنف إلى نوعين، الأول يرتفع إلى طابقين أو ثلاثة فوق الدور الأرضي الذي يضم حوانيت أو مخازن، ويشيد النوع الثاني فوق وكالة ويضم طابقين أو ثلاثة وهو مستقل تمامًا عن الوكالة ويحتل الطوابق التي فوقها، انظر: غالب، **موسوعة العمارة الإسلامية**: ١٩٧؛ ليلى عبد الجواد، **بولاق في عصر دولة المماليك الجراكسة «٧٨٤-٩٢٣هـ/ ١٣٨٢-١٥١٧م»** (القاهرة: دار الثقافة العربية، ٢٠٠٧): ٨٤؛ عاصم محمد رزق، **معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية** (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٠): ١١٧؛ محمد أمين، وليلى إبراهيم، **المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م** (القاهرة: دار النشر بالجامعة الأمريكية، ١٩٩٠): ٥٢؛ أندرية ريمون، **القاهرة تاريخ وحضارة**، ترجمة: لطيف فرج (القاهرة: دار الفكر، ١٩٩٤): ١٤٧؛ عادل شحاتة طايع، **حي بولاق منذ نشأته وحتى نهاية العصر العثماني**، مج. ٢ (رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة. كلية الآثار، ٢٠٠٥): ٦٠٤.

(٦٧) القَيَاسِر: مفردها قِيسَارية، وهي كلمة أصلها يوناني (قيساريون) بمعنى السوق الإمبراطورية الذي استخدم في العصر اليوناني كمخازن ومساكن تحت إشراف ملكي مما يدل على أنها كانت من إنشاء الدولة، ثم أُطلقت بعد ذلك على الشارع التجاري في المدن العربية. انظر: رزق، **معجم مصطلحات العمارة**: ٢٤٥؛ غالب، **موسوعة العمارة الإسلامية**: ٣٤٠؛ عبد المنعم الشامي، «جغرافية المدن عند العرب»، **مجلة عالم الفكر** ٩، العدد ١ (١٩٧٨): ١٥٧، هامش ١٥٥؛
R. Dozy, *Supplément aux dictionnaires arabes*, vol. 2 (Leyde: E. J. Brill, 1881): 432.

(٦٨) السخاوي، **الضوء اللامع**، مج. ٢: ٢٧٢؛ ابن الحمصي، **حوادث الزمان**، مج. ١: ٢٦٧؛ ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٤: ١١٧-١١٨؛ أيمن فؤاد، **القاهرة خططها وتطورها العمراني**: ٢٥١؛ الششتاوي، **متنزهات القاهرة**: ١١.

(٦٩) أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط، مج. ١٠ (بيروت: دار ابن كثير، ١٩٨٦): ٤٠٠.

(٧٠) ابن الحمصي، **حوادث الزمان**، مج. ١: ٢٦٧؛ الششتاوي، **متنزهات القاهرة**: ١١.

(٧١) دار الكتب والوثائق القومية، **حجة وقف أزبك بن ططخ**، سجل ١٩٨ (٨٩٠ هـ/ ١٤٨٥م)؛ الششتاوي، **متنزهات القاهرة**: ١٥٦-١٥٩.

(٧٢) دار الكتب والوثائق القومية، **حجة وقف أزبك بن ططخ**: سطر ١-١٦٧؛ الششتاوي، **متنزهات القاهرة**: ١٥٦.

(٧٣) الخانقاه: لفظة فارسية تعني: دار الصوفية وبيتهم الذي ينقطعون فيه للعبادة والتزهد، ويَتَلَقَّون فيه علومًا أغلبها دينية. وهو من الخنق لتضييقهم على أنفسهم. وقد كَوَّنت كل خانقاه وحدة قائمة بذاتها، بداخلها عدد معين من الخلوات كل منها لأحد الصوفية. انظر: المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٣: ٥٦٧؛ طرخان، **النظم الإقطاعية**: ٤٨١؛ أيمن فؤاد سيد، **التطور العمراني لمدينة القاهرة منذ نشأتها وحتى الآن** (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٧): ٥٢؛ محمد، **مساجد مصر**، مج. ٣: ٩؛ سعيد عاشور، **المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك** (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٩٢): ١٨٦، ١٩٠؛ رزق، **معجم مصطلحات العمارة**: ٩٣؛ غالب، **موسوعة العمارة الإسلامية**: ١٥٧؛ مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٦: ١٣٨؛ كمال الدين سامح، **العمارة الإسلامية في مصر**، سلسلة الألف كتاب ٢٥٣ (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، د.ت.): ٢٠؛ أمين، وليلى، **المصطلحات المعمارية**: ٣٩؛ سعود محمد العصفور، «الألفاظ الاصطلاحية المتداولة للصوفية في العصر المملوكي»، **مجلة التاريخ والمستقبل**، العدد ١٣ (يناير ٢٠٠٧): ٣٠٨؛ عبير عنايت سعيد، «خانقاهات مصر حتى نهاية عصر المماليك البحرية»، **مجلة الأستاذ**، العدد ٢٠٣ (٢٠١٢): ١٤٥٧؛ محمود عباد الجبوري، «مثني حاضر الجبوري: التصوف الإسلامي في كتاب درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة لتقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) خلال القرنين الثامن والتاسع للهجرة»، **مجلة كلية الآداب، جامعة تكريت**، العدد ١٩ (٢٠١٤): ١٢٨.

(٧٤) دار الكتب والوثائق القومية، **حجة وقف أزبك بن ططخ**: سطر ١-١٦٧؛ الششتاوي، **متنزهات القاهرة**: ١٥٦.

(٧٥) الحوانيت: توجد الحوانيت غالبًا أسفل المباني، وتستخدم لخزن وعرض وبيع السلع والبضائع، وكان لكل حانوت مسطبة يعرض عليها التاجر معروضاته، انظر: عاشور، **المجتمع المصري**: ٩٧-٩٨؛ رزق، **معجم مصطلحات العمارة**: ٧١-٧٢؛ غالب، **موسوعة العمارة الإسلامية**: ١٢٥؛ أمين، وليلى، **المصطلحات المعمارية**: ٣٢؛ أولج فولكف، **القاهرة مدينة ألف ليلة وليلة** (٩٦٩-١٩٦٩)، ترجمة أحمد صليحة، سلسلة الألف كتاب ١٢ (القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٨٦): ١٠٣؛ طايع، **حي بولاق**، مج. ١: ١٨٧.

(٧٦) شَاد العمائر: هو المشرف على العمائر السلطانية والمسئول عنها، ورعاية ما يختاره السلطان من إنشاء أو تجديد في القصور والمنازل والأسوار، ورتبته إمرة عشرة، انظر: القلقشندي، **صبح الأعشى**، مج. ٤: ٢٢؛ البقلي، **التعريف بمصطلحات صبح الأعشى**: ١٩٥.

(٧٧) الشرابخاناه: معناها مخزن الشراب، وكانت تحتوي على أنواع الصيني الفاخرة والشوك والكيزان والطاسات النحاسية وغير ذلك من الأشربة والأدوية والعقاقير. وكان يشرف على الشرابخاناه مهتار يعرف بمهتار الشرابخاناه يتسلم حواصلها، وكانت مكانته عالية وتحت يده غلمان يسمون الشرابدارية. كما يوجد أيضًا شاد الشرابخاناه وهو الأمين على ما فيها، وكان يُختار من بين الأمراء المماليك. انظر: القلقشندي، **صبح الأعشى**، مج. ٣: ٤٧٢؛ حسن الباشا، **الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية**، مج. ٢ (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٦): ٦١٤؛ البقلي، **التعريف بمصطلحات صبح الأعشى**: ١٩٦.

(٧٨) الفراشخاناه: هي التي بها الخيم والبسط والأسمطة والقناديل وغيرها، ولها مهتار وعدة فراشين، عملهم: الكنس، وفرش الأبسطة، ومد

الأسمطة. انظر: القلقشندي، **صبح الأعشى**، مج. ٣: ٤٧٣؛ الباشا، **الفنون الإسلامية**، مج. ٢: ٨٠٤؛ البقلي، **التعريف بمصطلحات صبح الأعشى**: ٢٦٠، ٢٦١.

(٧٩) الطشتخاناه: معناه بيت الطشت، وسميت بذلك لأن فيه الطشت الذي تغسل فيه الأيدي ويغسل فيه القماش، وكان يوجد به الثياب وأدوات الغسل والمباخر والوقود والبخور والمناشف وغيرها. وكان للطشتخاناه مهتار يشرف عليها، ويعمل معه غلمان يسمون: الطشت دارية، ومعناها: الغسالين، والرختوانية، أي: المنظفين، وهم يشتركون في تهيئة ما تحتاج إليه المناسبات الرسمية الكبرى. وقد أطلق على جميع العاملين من رئيس ومرءوس اسم «البابا»، انظر: القلقشندي، **صبح الأعشى**، مج. ٣: ٤٧٢؛ مج. ٤: ٩؛ الباشا، **الفنون الإسلامية**، مج. ٢: ٧٤٢؛ البقلي، **التعريف بمصطلحات صبح الأعشى**: ٢٣١-٢٣٢.

(٨٠) رواق: يختلف معنى الرواق في المسجد عن الرواق في الدار، ففي المساجد يطلق لفظ رواق وأروقة على المسطحات المسقفة التي بين الأعمدة. وفي الدُّور يعني الرواق وحدة سكنية أو جزء من الوحدة السكنية، فمثلًا يطلق على الغرفة العليا من الوحدة السكنية التي تتكون من دورين. انظر: رزق، **معجم مصطلحات العمارة**: ١٢٥؛ أمين، وليلى، **المصطلحات المعمارية**: ٥٧؛ حسن عبد الوهاب، «المصطلحات الفنية في العمارة الإسلامية»، **مجلة المجلة**، العدد ٢٧ (١٩٥٩): ٣٠-٣١؛ عدنان محمد فايز، **عمارة المدرسة في مصر والحجاز (في القرن ٩هـ/١٥م): دراسة مقارنة**، مج. ٢ (رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى. كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٩٩٥): ٣٦١-٣٦٣.

(٨١) دار الكتب والوثائق القومية، **حجة وقف أزبك بن ططخ**: سطر ١-١٦٧.

(٨٢) الحدود الأربعة: لا بد من ذكر الحدود الأربعة للعقار أو الأرض المتصرف فيها، حتى يكون تحرير الوثيقة على أحوط الوجوه، انظر: محمد أمين، **فهرست وثائق القاهرة حتى نهاية عصر سلاطين المماليك (٩٢٣-٩٢٣هـ/ ٨٥٣-١٥١٦م)** (القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٨١): ٣٤٠؛ محمد أمين، «وثيقة وقف السلطان قايتباي على المدرسة الأشرفية وقاعة السلاح بدمياط»، **المجلة التاريخية المصرية** ٢٢ (١٩٧٥): ٣٧٤، هامش ٤٣.

(٨٣) دار الكتب والوثائق القومية، **حجة وقف أزبك بن ططخ**: سطر ١٢٣-١٦٧.

(٨٤) طباق: مفردها طبقة، وتتكون من حجرة أو خزانة معدة للنوم، وتوجد بها طاقات أو منافذ للتهوية أو للإضاءة، وقد تعلو الخزانة مسترقة (حجرة علوية صغيرة مسروقة)، وكانت الطبقة في بعض الأحيان تتكون من إيوان ودُور قاعة وما يُلحق بهما من مرافق ومطابخ، انظر: محمد، **مساجد مصر**، مج. ٤: ٥٢٥؛ أمين، وليلى، **المصطلحات المعمارية**: ٧٥.

(٨٥) دار الكتب والوثائق القومية، **حجة وقف أزبك بن ططخ**: سطر ١٧٤-١٨٤.

(٨٦) المرجع السابق: سطر ١٨٤-١٨٨.

(٨٧) المرجع السابق: سطر ١٨٩-٢٣٨.

(٨٨) المرجع السابق: سطر ٢٤١-٢٨٨.

(٨٩) المرجع السابق: سطر ٢٨٩-٣٣٦.

(٩٠) الصَّحْن: هو مساحة وسط الدار، وصحن المدرسة عبارة عن (دورقاعاتها) بين إيواناتها الأربعة، وصحن المسجد تحيط به الأروقة، وغالبًا ما يكون الصحن (كشف سماوي)، ويُطلِق عليه بعض المعمارين في العصر المملوكي (وسط)، انظر: رزق، **معجم مصطلحات العمارة**: ١٦٧؛ غالب، **موسوعة العمارة الإسلامية**:٢٤٠؛ أمين، وليلى، **المصطلحات المعمارية**: ٧٢؛ فايز، **عمارة المدرسة في مصر والحجاز**، مج. ١: ٣٣٥.

(٩١) فوارة: يُقصد بها الأنبوب أو الماسورة التي ينطلق منها الماء إلى الفسقية تشبيهًا بالقِدْر حين يغلي فيفور منه الماء. انظر: أمين، وليلى، **المصطلحات المعمارية**: ٨٧.

(٩٢) دار الكتب والوثائق القومية، **حجة وقف أزبك بن ططخ**، ظهر الوثيقة: سطر ٨٠-٨٤.

(٩٣) المرجع السابق، ظهر الوثيقة: سطر ٩٠-٩١.

(٩٤) المرجع السابق، ظهر الوثيقة: سطر ٩١-٩٢.

(٩٥) المرجع السابق، ظهر الوثيقة: سطر ٩٦-١٠٢.

(٩٦) ابن الحمصي، **حوادث الزمان**، مج. ١: ٢٦٧.

(٩٧) ابن إياس، **نزهة الأمم**: ٢٥٩.

(٩٨) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٣: ١٨؛ ابن إياس، **نزهة الأمم**: ٢٦٢.

(٩٩) المرجع السابق: ٢٦٩؛ الششتاوي، **متنزهات القاهرة**: ٣٣٧؛ عبد الوهاب، «تخطيط القاهرة وتنظيمها»: ٤١.

(١٠٠) المراجع السابقة.

(١٠١) قمريات: مفردها قمرية، هي مصطلح يعني نوع من الفتحات العلوية المغطاة بالجص المخرم أو الحجر أو الخشب أحيانًا بأشكال نباتية وهندسية مشبكة ومخرمة، ثم شاع فيها استعمال الزجاج الملون المعشق، وتُغطى من الخارج بأشرطة أو شبكة من النحاس للمحافظة عليها. والقمرية إما مستديرة أو مستطيلة، مقنطرة أو مربعة. وتوضع القُمريات غالبًا في مجموعات، إما ثلاث أي: اثنتين مستطيلتين تعلوهما قُمرية مستديرة، وتُسمّى هذه المجموعة (شند) -شند قمريات-، ومعناها ثلاثة. أو في مجموعات من ستة، ثلاثة مستطيلة تعلوها ثلاثة مستديرة وتسمى (دست) -دست قمريات-، انظر: رزق، **معجم مصطلحات العمارة**: ٢٤٣-٢٤٤؛ غالب، **موسوعة العمارة الإسلامية**: ٣١٩؛ أمين، وليلى، **المصطلحات المعمارية**: ٩٠؛ محمد حمزة إسماعيل الحداد، **القباب في العمارة المصرية الإسلامية** (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٣): ١٣٤، هامش ١٥٨؛ يحيى وزيري، **موسوعة عناصر العمارة الإسلامية**، مج. ١ (القاهرة: مطبعة مكتبة مدبولي، ١٩٩٩): ٦٥؛ عبد الوهاب، «المصطلحات الفنية في العمارة الإسلامية»: ٣٩.

(١٠٢) ابن إياس، **نزهة الأمم**: ٢٦٩؛ الششتاوي، **متنزهات القاهرة**: ٣٣٧؛ عبد الوهاب، «تخطيط القاهرة وتنظيمها»: ٤١.

(١٠٣) ابن إياس، **نزهة الأمم**: ٢٦٢، ٢٦٥.

(١٠٤) إِيْوان: كلمة فارسية معربة مأخوذة من (إيفان)، وتعني لغويًّا: قاعة العرش، ومنه إيوان كسرى. أما في العمارة المملوكية، فالإيوان يمثل وحدة معمارية مربعة أو مستطيلة الشكل لها ثلاثة حوائط، أي: من ثلاث جهات فقط، والجهة الرابعة مفتوحة، وإذا سُد الإيوان بحائط من الجهة الرابعة فلا يُقال له إيوان بل مجلس، والإيوان يعلو دائمًا درجة أو سلمة أو أكثر عن باقي مسطحات المكان، وسقف الإيوان إما معقود أو مسطح، وعلى واجهته عقد أو قوصرة. انظر: زناتي، **قاموس المصطلحات التاريخية**: ٢٤٣؛ رزق، **معجم مصطلحات العمارة**: ٢١-٢٢؛ غالب، **موسوعة العمارة الإسلامية**: ٦٧-٦٨؛ أمين، وليلى، **المصطلحات المعمارية**: ١٧؛ عبد الوهاب، «المصطلحات الفنية في العمارة الإسلامية»: ٣١-٣٢؛ فايز، **عمارة المدرسة في مصر والحجاز**، مج. ١: ٣٢٦.

(١٠٥) ابن إياس، **نزهة الأمم**: ٢٦٣.

(١٠٦) جَامَات، مفردها جَامَة أو جام، بالعربية: إناء من الفضة، وبالتركية: زجاج، وبالفارسية: قطعة كبيرة من الزجاج، أما في العمارة المملوكية فتستخدم دائمًا بالجمع (جامات)، ويُقصد بها فتحات الإضاءة داخل الحمامات، وهي فتحات صغيرة قد تكون ذات أشكال زخرفية أو هندسية تُغشى بالزجاج الملون عادة، كما كان يُستخدم لتغشيتها رقائق من حجر الطلق وهو حجر براق. انظر: القلقشندي، **صبح الأعشى**، مج. ٤: ٣٠٣؛ أمين، وليلى، **المصطلحات المعمارية**: ٢٧.

(١٠٧) ابن إياس، **نزهة الأمم**: ٢٧٠؛ الششتاوي، **متنزهات القاهرة**: ٣٣٨؛ عبد الوهاب، «تخطيط القاهرة وتنظيمها»: ٤٢.

(١٠٨) ابن إياس، **نزهة الأمم**: ٢٧٠.

(١٠٩) المرجع السابق: ٢٦٦؛ الششتاوي، **متنزهات القاهرة**: ٣٣٨؛ عبد الوهاب، «تخطيط القاهرة وتنظيمها»: ٤٢.

(١١٠) السخاوي، **الضوء اللامع**، مج. ٢: ٢٧٢؛ ابن الحمصي، **حوادث الزمان**، مج. ١: ٢٦٧؛ الششتاوي، **متنزهات القاهرة**: ١١.

(١١١) أمراء المقدمين: يطلق عليهم أيضا «أمراء المئين مقدمو الألوف»، أو «الأمراء الألوف» أي إن لكل منهم مائة فارس، وقيادة ألف جندي من أجناد الحلقة في الجيش، وكانت أعدادهم تختلف من سلطان لآخر وعلى حسب درجاتهم، وكان لهم علامات تشريفية خاصة بهم. انظر: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي (ت ٨٢١ هـ)، **ضوء الصبح المسفر وجني الدوح المثمر: مختصر صبح الأعشى في كتابة الإنشا** (القاهرة: مطبعة الواعظ، ١٩٠٦): ٢٤٤؛ شمس الدين بن محمد بدر الدين بن محمد السحماوي القاهري الشافعي (ت ٨٦٨ هـ)، **الثغر الباسم في صناعة الكاتب والكاتم، المعروف باسم المقصد الرفيع المنشا الهادي لديوان الإنشا للخالدي**، تحقيق أشرف محمد أنس، وحسين نصار، مج. ١ (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٩): ٣٨٤؛ أحمد عبد الرازق أحمد، **الرنوك الإسلامية** (القاهرة: جامعة عين شمس. كلية الآداب، ٢٠٠٦): ٣٧؛ طارق جلال عبد الحميد، **الجيش في العصر المملوكي ٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م** (القاهرة: دار كتابات، ٢٠١٢): ٢٢؛ عبد المنعم ماجد، **نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر**، مج. ٢ (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٧): ١٤؛ علي إبراهيم حسن، **دراسات في تاريخ المماليك البحرية وفي عهد الناصر محمد بوجه خاصة**، ط. ٢ (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٨): ١٦١؛ البقلي، **التعريف بمصطلحات صبح الأعشى**: ٤٢؛ محمود رزق، **موسوعة عصر سلاطين المماليك**، مج. ١: ص٨٥.

(١١٢) السخاوي، الضوء **اللامع**، مج. ٢: ٢٧٢؛ ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٣: ٤١٣؛ مج. ٤: ١١٧؛ سيد، **القاهرة خططها وتطورها العمراني**: ٢٥١؛ الششتاوي، **متنزهات القاهرة**: ١١، ١٥٣؛ جومار، **وصف مدينة القاهرة**: ٧٩؛ Behrens-Abouseif, *Azbakiyya and Its Environs*: 23.

(١١٣) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٤: ١٧٨.

(١١٤) الظاهر قانصوه: هو الملك الظاهر أبو سعيد قانصوه المحمدي، اشتراه الأمير قانصوه الألفي مع جملة مماليك قدمهم للسلطان الأشرف قايتباي سنة (٨٩٨هـ / ١٤٩٢م)، ثم ظهر أنه أخو سريته «أصل باي الجركسية» أم ولده الناصر محمد، فأكرمه السلطان الأشرف، وجعله من المماليك الجمدارية، وظل على ذلك حتى تسلطن الناصر محمد ابن أخته وأصبح يُسمى «خال السلطان»، وظل يترفع في المناصب العليا وعظم شأنه للغاية وبخاصة بعد وقوفه إلى جانب السلطان الناصر على قانصوه خمسمائة حتى انتصروا عليه، رغم أنه تواطأ مع بعض الأمراء على قتله بعد ذلك، وقد تولى السلطنة بعد قتل الناصر محمد سنة (٩٠٤هـ/ ١٤٩٨م)، وخُلِع سنة (٩٠٥ هـ/ ١٤٩٩م) بعد هزيمته أمام بعض الأمراء الذين خرجوا عليه، انظر: ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٣: ٤٠٤-٤٠٥، ٤٣٦-٤٣٧؛ رزق، **موسوعة عصر سلاطين المماليك**، مج. ١: ٥٦-٥٧.

(١١٥) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٣: ٣٤٨-٣٤٩.

(١١٦) أمير طبلخاناه: هو الأمير الذي له الحق في دق الطبول في مواكبهم السلطانية، لكلٍّ منهم من أربعين إلى ثمانين فارسًا على ألا يقل عن أربعين فارسًا، ومن الممكن أن يضم بعض العشرات أو ضم إمرتيْ عشرين أو أربع عشرات، ومن حقه أن يشتري أربعين مملوكًا على الأقل ليشترك بهم في الجيش. انظر: القلقشندي، **صبح الأعشى**، مج. ٤: ١٥؛ السحماوي، **الثغر الباسم**، مج. ١: ٣٨٥؛ عبد الحميد، **الجيش في العصر المملوكي**: ٤٣؛ حسن، **دراسات في تاريخ المماليك البحرية**: ١٦١.

(١١٧) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٤: ٢٧-٢٨.

(١١٨) ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، مج. ١٠: ٣١٠.

(١١٩) السخاوي، **الضوء اللامع**، مج. ٢: ٢٧٢؛ ابن الحمصي، **حوادث الزمان**، مج. ١: ٢٦٧؛ ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٣: ٤١٣.

(١٢٠) الحانوت: جمعها الحَوَانِيت، وتوجد الحوانيت غالبًا أسفل المباني، وتُستخدم لخَزْن وعرض وبيع السلع والبضائع، وكان لكل حانوت مسطبة يعرض عليها التاجر معروضاته، انظر: عاشور، **المجتمع المصري**: ٩٧-٩٨؛ رزق، **معجم مصطلحات العمارة**: ٧١-٧٢؛ غالب، **موسوعة العمارة الإسلامية**: ١٢٥؛ أمين، وليلى، **المصطلحات المعمارية**: ٣٢؛ فولكف، **القاهرة مدينة ألف ليلة وليلة**: ١٠٣؛ طايع، **حي بولاق**، مج. ١: ١٨٧.

(١٢١) ابن الحمصي، **حوادث الزمان**، مج. ١: ٢٧٦.

(١٢٢) المرجع السابق، مج. ٢: ٣٦٤؛ ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٣: ٤٢٥.

(١٢٣) المرجع السابق، مج. ٤: ٢٩؛ الششتاوي، **متنزهات القاهرة**: ١٥٥.

(١٢٤) الخِلَع: هي ما يمنحه السلطان على الأمراء وأكابر دولته من الثياب الفاخرة، ومفردها: خِلْعة، وهي أنواع عديدة وكانت تُحفظ بالخزانة الكبرى بالقلعة، ثم صارت عند ناظر الجيش. انظر: المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٣: ٩٩-١٠١؛ محمد بن عيسى بن محمود بن محمد بن كنان الحنبلي (ت ١١٥٣ هـ)، **حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين**، تحقيق عباس صباغ (بيروت: دار النفائس، ١٩٩١): ٩٦؛ طرخان، **النظم الإقطاعية**: ٤٧٥؛ إبراهيم ماضي، **زي أمراء المماليك في مصر والشام**، تاريخ المصريين ٢٨١ (القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب، ٢٠٠٩): ٧٨، ٢٣٧-٢٥٨؛ عاشور، **المجتمع المصري**: ٢٢٩؛ رجب عبد الجواد إبراهيم، **معجم المصطلحات الإسلامية في المصباح المنير** (القاهرة: دار الآفاق العربية، ٢٠٠٢): ٨٣؛ الخطيب، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**: ١٦٥.

(١٢٥) الأشرف قانصوه الغوري: أصله جركسي من عتقاء السلطان الأشرف قايتباي، وقد جعله من جملة المماليك الجمدارية، وظل يتنقل في المناصب حتى تولى السلطنة سنة (٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م) في فترة حرجة من تاريخها من فتن وثورات وانقلاب على السلطان وقتله. وكان ذلك بعد خَلْع السلطان العادل طومان باي رغمًا عنه، وله من العمر ستون سنة، وقد قُتل في معركة مرج دابق على يد العثمانيين سنة (٩٢٢هـ/ ١٥١٦م) بعد أن حكم ست عشرة سنة، انظر: ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٤: ٢-٥؛ القرماني، **أخبار الدول**، مج. ٢: ٣٢٤-٣٢٧؛ رزق، **موسوعة عصر سلاطين المماليك**، مج. ١: ٥٨-٦٢.

(١٢٦) رسم: يعني الحجر أو التوقيف، أو ما يقابل في عصرنا الحالي الإقامة الجبرية، انظر: دهمان، **معجم الألفاظ التاريخية**: ٤٤.

(١٢٧) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٤: ٩٢، ١٠٠؛
Behrens-Abouseif, *Azbakiyya and Its Environs*: 25.

(١٢٨) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٣: ٣١٢.

(١٢٩) بدر الدين بن مزهر: هو القاضي بدر الدين محمد بن محمد بن أحمد الشافعي المعروف بابن مزهر كاتب السر الشريف بالديار المصرية، ولد سنة (٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م) وهو من بيت رئاسة وعلم، تولى كتابة السر بعد والده، ونالته السعادة وعظم في الدولة وكان جامعًا للأموال، انظر: ابن تغري بردي، **المنهل الصافي**، مج. ١١: ٢٥-٢٦؛ ابن تغري بردي، **الدليل الشافي**، مج. ٢: ٦٨١؛ جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن سيف الدين تغري بردي الأتابكي اليشبقاوي الظاهري (ت ٨٧٤ هـ)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، تحقيق حسين نصار، ط. ٢، مج.١٣ (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٥): ٣٢؛ نور الدين علي ابن داود بن إبراهيم الصيرفي (الخطيب الجوهري، ت ٩٠٠ هـ)، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، تحقيق حسن حبشي، ط. ٢، مج. ٢ (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١٠): ١٧٢.

(١٣٠) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٣: ٤٣١.

(١٣١) ابن الحمصي، **حوادث الزمان**، مج. ٢: ٣٧٤-٣٧٥.

(١٣٢) أمير مجلس: هو الذي يتولى أمر مجلس السلطان أو الأمير وتنظيمه وترتيب الجلوس فيه، كما كان يتحدث على الأطباء والكحالين. انظر: القلقشندي، **صبح الأعشى**، مج. ٤: ١٨؛ مج. ٥: ٤٤٥؛ القلقشندي، ضوء الصبح: ٢٤٦؛ السحماوي، **الثغر الباسم**، مج. ١: ٣٨٨-٣٨٩؛ ابن كنان، **حدائق الياسمين**: ١١٥؛ طرخان، **النظم الإقطاعية**: ٢١٢؛ سعيد عاشور، **العصر المماليكي في مصر والشام**، ط. ٢ (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧٦): ٤١٥؛ ماجد، **نظم دولة سلاطين المماليك**، مج. ٢: ٤٨؛ حسن، **دراسات في تاريخ المماليك البحرية**: ١٦٢-١٦٣؛ دهمان، **معجم الألفاظ التاريخية**: ٢٢؛ رزق، **موسوعة عصر سلاطين المماليك**، مج. ١: ٨٧؛ محاسن الوقاد، «وظيفة أمير مجلس ودورها في عصر سلاطين المماليك»، في **مصر في العصر المملوكي: دراسات حضارية** (القاهرة: دار مصر العربية، ٢٠٠٦): ١٠٤-١٠٥.

(١٣٣) السخاوي، **الضوء اللامع**، مج. ١: ٣٤٦.

(١٣٤) ابن الحمصي، **حوادث الزمان**، مج. ٢: ٣٦٨.

(١٣٥) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٤: ٦٢.

(١٣٦) الششتاوي، **متنزهات القاهرة**: ٢٦٩.

(١٣٧) ابن الحمصي، **حوادث الزمان**، مج. ١: ٢٦٧.

(١٣٨) الخاصكية: هي طائفة الأمراء الملازمة للسلطان، وكانوا يقيمون بجواره في القلعة، ويكونون حاشيته من حرس وقيادة المحمل الشريف، وكان منهم الأمراء أصحاب المناصب الكبرى، وبخاصة تلك المتعلقة بمجلس السلطان واحتياجاته الشخصية، بالإضافة إلى وظائف: سَقَّاه خاص، والخازندارية ورأس نوبة. وقد تمتعت الخاصكية بمكانة كبيرة، فكانوا يدخلون على السلطان في أوقات فراغه وفي خلواته دون إذن، وكان لهم ملابس خاصة بهم تختلف عن بقية الأمراء، بالإضافة إلى أن مرتباتهم كانت أعلى من باقي الأمراء، انظر: ابن شاهين، **زبدة كشف الممالك**: ١١٦-١١٧؛ ابن كنان، **حدائق الياسمين**: ١٠٨؛ عاشور، **العصر المماليكي**: ٤٣٣؛ عبد الحميد، **الجيش في العصر المملوكي**: ٣٥-٣٧؛ ماجد، **نظم دولة سلاطين المماليك**، مج. ٢: ١٤؛ حسن، **دراسات في تاريخ المماليك البحرية**: ١٨٠-١٨١؛ دهمان، **معجم الألفاظ التاريخية**: ٦٦؛ البقلي، **التعريف بمصطلحات صبح الأعشى**: ٤٣؛ رزق، **موسوعة عصر سلاطين المماليك**، مج. ١: ٨٩؛
Dozy, *Supplément aux dictionnaires arabes*, vol. 1: 346.

(١٣٩) ابن الحمصي، **حوادث الزمان**، مج. ١: ٢٦٨.

(١٤٠) المرجع السابق: ٢٧٩-٢٨٠.

(١٤١) قناطر السباع: أنشأها السلطان الظاهر بيبرس ونصب عليها سباعًا من الحجارة، حيث كان رَنْكُهُ على شكل سبع، فسُميت بذلك الاسم، وكانت موجودة على الخليج المصري، وكانت تعرف أيضًا باسم السيدة زينب، وكانت عالية الارتفاع، ويبدو أنه أراد أن يزيلها ليمحو آثار من سبقه من السلاطين ليخلد ذكر اسمه، فأمر بهدم قناطر السباع وعمارتها أوسع مما كانت عليه بعشرة أذرع، وأقصر من الارتفاع الأول ولم يضع سباع الحجر عليها، ثم رجع وأعادها إلى مكانها، وأحضر الصُّناع ووقف بنفسه حتى انتهت سنة (٧٣٥هـ/ ١٣٣٤م)، انظر: المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٢: ٧٠٨؛ حمدي عبد المنعم حسين، **دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك** (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠): ٢٧٧؛ ميخائيل نجم خوري، **سيرة الملك السلطان الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٦٠-١٢٧٧م)** (رسالة ماجستير، بيروت. الجامعة الأمريكية. كلية الآداب، ١٩٦١): ٢١٩.

(١٤٢) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٣: ٢٤٢؛ إيمان صلاح عطاطة، **دور نساء البلاط في مصر في العصر المملوكي «٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م»** (رسالة ماجستير، جامعة طنطا. كلية الآداب، ٢٠١٦): ٢٠٥-٢٠٦.

(١٤٣) الناصر محمد بن قايتباي: تولى السلطنة بعد أن خلع أباه نفسه منها سنة (٩٠١هـ/ ١٤٩٥م)، وكان له من العمر آنذاك أربع عشرة سنة، وقد نازعه خاله قانصوه خمسمائة على السلطنة وحاربه وخلعه وتسلطن ولقّب نفسه بالأشرف سنة (٩٠٢هـ / ١٤٩٦م)، لكنه لم يستمر في السلطنة سوى أيام معدودة، ثم رجع الناصر محمد للسلطنة مرةً أخرى، وظلّ بها إلى أن قُتل بالجينزية سنة (٩٠٤هـ/ ١٤٩٨م)، انظر: ابن شاهين الظاهري، **نزهة الأساطين**: ١٤٧-١٤٩؛ ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٣: ٣٣٢-٤٠٤؛ القرماني، **أخبار الدول**، مج. ٢: ٣٢٠-٣٢٢؛ رزق، **موسوعة عصر سلاطين المماليك**، مج. ١: ٥٥-٥٦.

(١٤٤) مِحَفَّة: هي محمل على أعلاه قبة، وله أربعة سواعد، ساعدان أمامها وساعدان خلفها، تكون مغطاة بالصوف تارة وبالحرير تارة أخرى، وتُحمل على بعيرين، يكون أحدهما في مقدمتها والآخر في مؤخرتها إذا ركب فيها الراكب كأنه على سرير، وهكذا كانت تصحب السلطان ونساءه، فكان يتصدى للإشراف عليها المِحَفّدار. انظر: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري (ت ٧٤٩ هـ)، **التعريف بالمصطلح الشريف**، تحقيق محمد حسين شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨): ٢٧٨-٢٧٩؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، مج. ٢: ١٣٠؛ مج. ٥: ٤٧٠؛ السحماوي، **الثغر الباسم**، مج. ١: ٤٠٣؛ ماجد، **نظم دولة سلاطين المماليك**، مج. ٢: ٩٦.

(١٤٥) زَرْكَشَ: طَرَّزَ الثوب من حواشيه بخيوط الذهب، وزركشت الثوب أي: زخرفته. انظر: دهمان، **معجم الألفاظ التاريخية**: ٨٦.

(١٤٦) الزمام دار: أصل الكلمة «زنان دار»، وهي كلمة مركبة من لفظين فارسيين: زنان ومعناها النساء، ودار معناها ممسك، بمعنى المُوَكَّل بحفظ الحريم، إلا أن العامة والخاصة قلبوا النونين إلى ميمين، فأصبحت الزِّمام دار، ظنًّا منهم أن الدار على معناها العربي. والزمام بمعنى القائد، أخذًا مِن زمام البعير الذي يُقاد به، وأصبح المتداول في معظم المصادر الزمام دار وليس الزنان دار. انظر: القلقشندي، **صبح الأعشى**، مج. ٥: ٤٥٩-٤٦٠؛ القلقشندي، **ضوء الصبح**: ٣٤٤-٣٤٥؛ السخاوي، **الثغر الباسم**، مج. ١: ٣٩٧؛ ابن كنان، **حدائق الياسمين**: ١٢٧؛ الباشا، **الفنون الإسلامية**، مج. ٢: ٥٦٨-٥٦٩؛ سماح السلاوي، **الجاليات الأجنبية في مصر في العصر المملوكي** (القاهرة: دار الآفاق العربية، ٢٠١٤): ١٢١؛ مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٩: ٩٩-١٠٠؛ سعود محمد العصفور، «الوظائف التي تقلدها الخدم في العصر المملوكي»، **مجلة التاريخ والمستقبل**، العدد ١ (يناير ٢٠٠٨): ٣٠٧.

(١٤٧) الشُّقَق: هي قطعة من قماش الكتان أو من شعر الماعز تُوضع واحدة أو أكثر منها على خيمة السلطان وذويه. أما الشُّقق الحرير، فهي شُقق متخذة من الحرير الأصفر والأحمر المسمط تفرش تحت قوائم الفرس الملك حين قدومه من سفر بعيد يمر عليها من باب النصر أو من بين العروستين إلى باب الستارة بقلعة الجبل. انظر: القلقشندي، **صبح الأعشى**، مج. ٥: ٢٠٩؛ السحماوي، **الثغر الباسم**، مج. ١: ٣٨٣؛ ابن كنان، **حدائق الياسمين**: ٦٧-٦٨؛ رجب عبد الجواد، معد، **المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث** (القاهرة: دار الآفاق العربية، ٢٠٠٢): ٢٧٠؛ مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ١٢: ٦٧؛ البقلي، **التعريف بمصطلحات صبح الأعشى**: ٢٠٣.

(١٤٨) ابن الحمصي، **حوادث الزمان**، مج. ٢: ٣٧٣؛ ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٣: ٤٢٩؛ زين العابدين أبو البركات محمد بن أحمد بن إياس الحنفي الناصري القاهري (ت ٩٣٠ هـ)، **جواهر السلوك في أمر الخلفاء والملوك**، تحقيق محمد زينهم (القاهرة: الدار الثقافية، ٢٠٠٦): ٤٠٩؛ رزق، **موسوعة عصر سلاطين المماليك**، مج. ١: ١٥٩؛ عطاطة، **دور نساء البلاط**: ٢٠٦؛ Behrens-Abouseif, *Azbakiyya and Its Environs*: 25.

(١٤٩) ابن الحمصي، **حوادث الزمان**، مج. ٢: ٣٧٢.

(١٥٠) حوش: هو المحل الواسع، ويُقصد بها الساحة أو الفناء المكشوف أو المُغطى، وقد يُذكر معناها الساحة الكشف التي توجد عادة خلف مدفن السلاطين والأمراء أو بجواره، وتُعد لدفن الأقارب وغيرهم، انظر: رزق، **معجم مصطلحات العمارة**: ٨٧؛ أمين، وليلى، **المصطلحات المعمارية**: ٣٨.

(١٥١) ابن الحمصي، **حوادث الزمان**، مج. ٢: ٣٧٢؛ رزق، **موسوعة عصر سلاطين المماليك**، مج. ١: ١٥٩.

(١٥٢) شارع الصليبة: يبدأ من جهة المنشية، وينتهي من أول شارع حدرة الحناء أمام حارة بئر الوطاويط، وبه من جهة اليسار عطف وحارات ودورب، منها: حارة درب البوص، ودرب المراحلية، وعطفة حوش الحدادين، انظر: مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٢: ٣١٣.

(١٥٣) الدَّوَدَار: هي لفظة فارسية معربة، أي ممسك الدَّواة للسلطان أو الأمير، لذلك كان رَتْبُه المِقْلمة، وكان عمله تبليغ أوامر السلطان إلى من يريد بالحضور، مع ما يلحق ذلك من المهمات نحو تبليغ الرسائل عنه وتقديم القصص والشكاوى إليه وتقديم البريد، ولكثرة مهامه عُيِّن معه عددٌ من الخاصكية بلغ عشرة أو أكثر دودار ثانٍ وثالث، انظر: العمري، **التعريف بالمصطلح الشريف**: ١٠٤، هامش ٣؛ تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين أبي الحسن علي بن زين الدين عبد الكافي بن ضياء الدين علي بن تمام السبكي (ت ٧٧١ هـ)، **معيد النعم ومبيد النقم**، تحقيق محمد علي النجار وآخرين (القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٩٤٨): ٢٥؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، مج. ٤: ١٩؛ السحماوي، **الثغر الباسم**، مج. ١: ٣٩٠؛ عاشور، **العصر المماليكي**: ٤٣٨؛ ماجد، **نظم دولة سلاطين المماليك**، مج. ٢: ٤٦؛ دهمان، **معجم الألفاظ التاريخية**: ٧٩؛ عبد العزيز محمود عبد الدايم، «تأثيرات المغول الحضارية على دولة سلاطين المماليك»، **مجلة المؤرخ المصري**، العدد ٣ (يناير ١٩٨٩): ١٤٧-١٤٨؛ ماجدة مصطفى الغمري، **قلعة الجبل في عصر سلاطين المماليك** (رسالة ماجستير، جامعة القاهرة. كلية الآداب، ٢٠٠٧): ٥٠-٥٣.

(١٥٤) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٤: ١٩٦؛ محمد زغلول سلام، **الأدب في العصر المملوكي**، مج. ٤، **دراسة في المجتمع والثقافة والأدب.. زمن الدولة الثانية** (القاهرة: منشأة المعارف، ١٩٩٩): ٦٠؛ محاسن الوقاد، «الحجابة زمن سلاطين المماليك»، في **مصر في العصر المملوكي: دراسات حضارية**: ٢٣٩؛ عطاطة، **دور نساء البلاط**: ٢٠٦.

(١٥٥) الأمير أقبردي الدودار: هو الأمير أقبردي الأشرفي نسبة إلى السلطان الأشرف قايتباي، بل إنه ابن عمه، كان خاصكيًّا سنين، ثم تولى إمرة عشرة، ثم تولى الدوادارية الكبرى بعد وفاة الأمير يشبك من مهدي وسكن بيته، وناسب السلطان الأشرف قايتباي، وأضيف إليه الوزارة بمباشرة جماعة معه، وولي إمرة السرحة للوجه القبلي ذات مرة لجلب الأموال، وكان محبًّا للخير وكثيرَ الصدقات. انظر: السخاوي، **الضوء اللامع**، مج. ٢: ٣١٥.

(١٥٦) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٣: ٣١٠-٣١٣؛ رزق، **موسوعة عصر سلاطين المماليك**، مج. ١: ١٦٠.

(١٥٧) المماليك الجُلْبَان: أو الأجلاب، جمع الجلب، وهو ما جلب أو مما سيق من موضع إلى آخر، وقد استخدمت على الدلالة على المماليك الذين كانوا يجلبون أو يشترون من أسواق النخاسة وبخاصة من القوقاز وأسيا الصغرى وشواطئ البحر الأسود. وفي عصر المماليك كانوا يألفون طائفة من المماليك السلطانية وكثيرًا ما كانوا يُحدثون الشغب والفوضى والاضطراب، وربما تعذّر كبح جماحهم. انظر: ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ١٥: ٢٠، هامش ١؛ الباشا، **الفنون الإسلامية**، مج. ١: ٢٥؛ الغمري، **قلعة الجبل**: ٨٢، هامش ٤.

(١٥٨) ابن الحمصي، **حوادث الزمان**، مج. ١: ٢٧٧.

(١٥٩) المرجع السابق: ٢٧٩.

(١٦٠) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٣: ٣٤٩–٣٥٠؛
Behrens-Abouseif, *Azbakiyya and Its Environs*: 24.

(١٦١) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٣: ٣٥٥.

(١٦٢) ابن الحمصي، **حوادث الزمان**، مج. ٢: ٣٣٤–٣٣٥.

(١٦٣) للمزيد انظر: المرجع السابق: ٣٧٩–٣٨١؛ ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٣: ٤٣٥–٤٣٦.

(١٦٤) السلطان العادل طومان باي: هو السلطان الخامس والأربعون من ملوك الترك، وهو التاسع عشر من ملوك الجراكسة، اشتراه الأمير قانصوه اليحياوي نائب الشام وقدمه مع جملة مماليك السلطان الأشرف قايتباي، ثم صار من أعيان مماليك قايتباي وظل يُرقّيه في المناصب، وأصبح مدبر الملك في عهد الملك جان بلاط، ثم بويع بالسلطنة بعد خلع جان بلاط في سنة (٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م) في الشام، وجلس على السرير عشرين جمادى الآخرة من هذه السنة، وكانت مدته من حين تغلبه بالشام أربعة أشهر وخمسة عشر يومًا، ومن حين بويع بقلعة الجبل ثلاثة أشهر وثلاثة وعشرين يومًا، وبنى مدرسة العادلية، وتُربته خارج باب النصر، ثم هجم عليه العسكر وقتلوه، انظر: المرجع السابق، مج. ٣: ٤٦٣–٤٦٤؛ ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، مج. ١٠: ٣٩–٤٠.

(١٦٥) الأمير قصروه: أصله من مماليك السلطان الأشرف قايتباي، وتولى عدة وظائف سنية، منها: نيابة حلب، ونيابة الشام، والأتابكية بمصر. قتله الملك العادل طومان باي سنة (٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م) غدرًا عندما طلع إليه ليبيت معه، وأمر بالقبض عليه، وخنقه تحت الليل، وأنزلوه ودفنوه في تربة الصاحب خشقدم الزمام. وقد تأسف الناس عليه، وزال حب الناس للملك العادل بسبب قتله له، حيث كان صديقًا له وسببًا في نصرته وتوليته السلطنة، وكانت بينهم أيمانٌ مغلظة، انظر: ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٣: ٤٦٧–٤٦٨.

(١٦٦) المرجع السابق: ٤٦٥.

(١٦٧) المرجع السابق: ٤٦٧.

(١٦٨) ابن الحمصي، **حوادث الزمان**، مج. ٢: ٣٩٦.

(١٦٩) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٤: ٥.

(١٧٠) ابن الحمصي، **حوادث الزمان**، مج. ٢: ٤١٦.

(١٧١) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٤: ٢٧.

(١٧٢) المرجع السابق: ١٣٧–١٣٨؛
Behrens-Abouseif, *Azbakiyya and Its Environs*: 25.

(١٧٣) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٤: ١٧٨.

(١٧٤) تاج الرئاسة أمين الدين أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان الكاتب (ابن الصيرفي، ت ٥٤٢ هـ)، **إنباء الهصر بأنباء العصر**، تحقيق حسن حبشي (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢): ٤٧٥.

(١٧٥) ابن شاهين الظاهري، **نيل الأمل**، مج. ٢، قسم ٧: ٣٢٦.

The Memory of Arabs

Peer-reviewed Journal – Sixth Edition – 2022

ISSN 2735-4210

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية